جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة و أدب عربي
دراسات نقدية
نقد حديث و معاصر
رقم :15.

إعداد الطالبتين:

بوعزيزي نور الهدى

عطية أميرة الضاوية

يوم: 2025/06/02.

شخصية البطل في رواية إيزابيل " لسليم بتقة"

لجنة المناقشة: جامعة محمد خيذر بسكرة

حكيمة سبيعي	أ.د	بسكرة	رئيسا.
هطال زهر اليوم	أ.مح ب	بسكرة	مشرفا ومقررا.
وهيبة عجيري	أ.مح أ	بسكرة	مناقشا.

السنة الجامعية: 2025/2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنال الغايات

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل والصلاة والسلام عل نبينا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين.

تحية تقدير والامتنان للدكتورة المشرفة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها الثمينة خلال إنجازنا لهذا العمل "هطال زهر اليوم" جزاها الله كل خير .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة و دكاترة كلية الأدب الذين كان لهم الفضل لوصولنا لهذا اليوم المبارك.

كما نشكر اللجنة المناقشة الموقرة، على وقتهم الثمين لتصويب العثرات لكم منا جزيل الشكر.

ولا ننسى بخالص الشكر والتقدير لصاحب هذه الرواية الرائعة "سليم بتقة "،التي حملتنا بين صفحاتها إلى عوالم الإبداع والمعنى،شكرا لك على هذه التجربة الأدبية الغنية.

و نشكر كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد.

والله ولي التوفيق.

إهداء

إلى من غرسوا في دربي بذور الأمل ،وسقوها بالصبر والدعاء ...

إلى من كانت دعواتهم النور الذي أنار لي عتمة الطريق ...

إلى من وهبوني الحياة ووهبوا لها المعنى..

إلى من تحملوا تعبي وتغاضوا عن تقصيري وانتظروا هذا اليوم بقلوب خاشعة...

إلى أمي، يا نبع الحنان ورفيقة الدعاء الطويل.

إلى أبي الذي أحمل اسمه بكل الافتخار، الذي بنى لي طريقا من الثقة.

إلى سندي في هذه الحياة أخواتي : سندس ، رفيدةـــ ، صفية ، خولة ، غفران.

إلى إخوتي : محمد البشير، عبد المؤمن و عبد القهار.

إلى أصدقاء الطفولة "إيناس، أية ،منال،صبرين ،هديل"

إلى من جمعني بهن درب العلم "بثينة ،أميرة ،أحلام ،ريان،شيرين"

إلى ذاتي ...التي صبرت و لم تستلم رغم التعب، رغم الضغوط وكل شيء

إلى كل من سار معي خطوة وشجعني بكلمة أهدي لهم هذا التخرج عربون امتنان وشهادة انتصار.

نور الهدى

إهداء

إلى من رحل من دنياي، لكنه لم يرحل من قلبي..إلى أبي الذي كنت أتمنى أن يكون حاضرا ليرى هذا اليوم، رحمك الله وأسكنك فسيح جناته.

إلى أمي الحبيبة، نبع الحنان والصبر ،يا من كنت الداعم الأول والسند الحقيقي أهديك ثمرة سنوات من التعب فلك كل الفضل بعد الله عز وجل .

وإلى إخوتي الأعزاء ،سندي في الحياة كل الشكر على دعمهم.

وإلى صديقتي الغالية ،التي كانت كتفا أتكئ عليه،وشعلة أمل وسط التعب...

شكرا لصدقك ووفائك:نور الهدى.

أميرة.

مقدمة

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي شهدت تطورا عبر العصور.تعتمد في بناءها على عدد من المكونات الأساسية التي تشكل بنيتها السردية وتكسبها طابعها المتميز كالزمان والمكان ،والحبكة ،والشخصية، هذه الأخيرة تمثل المحرك الحيوي الذي يمنح النص نبضه الإنساني خاصة شخصية البطل الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث وتتشكل من خلاله الرؤية العامة للعمل السردي.

إن البطل ليس مجرد شخصية رئيسية بل هو تمثيل لقيم أو أفكار أو تحولات يعكسها النص سواء كان ذلك من خلال صراعه مع العالم الخارجي أو من خلال صراعاته الداخلية النفسية، لذالك كان الهدف من هذه الدراسة رصد ملامح البطل النفسية والاجتماعية وانعكاسات السياقات الثقافية والإنسانية التي ينتمي إليها.

ووقع اختيارنا للفن الروائي لأنها أكثر الأجناس الأدبية تعبيرا عن الإنسان بكل تحولاته ومواقفه وصراعاته ،أما عن سبب اختيارنا لرواية إيزابيل للكاتب سليم بتقة السبب الذاتي أنها رواية جديدة لم تدرس ،أما السبب الموضوعي لكونها تمثل صورة المرأة وهويتها في المجتمع .

تتمحور الإشكالية الرئيسية للدراسة في التساؤل التالي :"فيما تتمثل الملامح الشخصية للبطل في رواية إيزابيل لسليم بتقة " وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها :

- ماهي دلالة الأبعاد الداخلية والخارجية للبطلة ؟
- ما طبيعة العلاقة بين البطلة والشخصيات الأخرى ؟
- كيف ساهم المكان والزمان في بناء شخصية البطلة ؟

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على آليات المنهج البنيوي الذي يعد الأنسب في تحليل بنية النص الروائي و ملائمته مع الموضوع .

جاء في البحث خطة قوامها مقدمة وفصلين:عنوان الفصل الأول بصورة البطل في الرواية العربية المعاصرة، حيث تناولنا فيه مفهوم البطل وأنواعه وتحولات صورته من الرواية التقليدية إلى الرواية المعاصرة والمبحث الأخير يوضح سبب استبداله بالأصوات السردية.

أما الفصل الثاني التطبيقي الموسوم ب:تجليات ملامح البطل في الرواية درسنا فيه تعدد صور البطل المتواجدة في الرواية كذلك درسنا الأبعاد الدلالية للبطل ثم درسنا علاقة البطل بالبناء الفني للرواية، ثم خاتمة جاءت خلاصة لأهم النتائج التي تعرضنا إليها في هذه الدراسة.

لقد اعتمدنا على المصدر الرئيسي وهو الرواية أما عن المراجع التي استعنا بها نذكر أهمها:

- البطولة في الشعر العربي لشوقي ضيف .

-دراسات في النقد الرواية لطه وادي.

- البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة لنسيمة زمالي.

وغيرها من المراجع الأخرى التي لازمتنا طيلة هذه الدراسة .

واجهتنا صعوبات في دراستنا منها عدم وجود دراسات أكاديمية تطبيقية لهذه الرواية.

ولا يفوتنا في نهاية هذه المقدمة أن نشكر الدكتورة المشرفة "هطال زهر اليوم" لما قدمته من اهتمام وملاحظات قيمة لإكمال هذه الدراسة كذلك أستاذ الدكتور "سليم بتقة "الذي بفضله تم الإجابة عن بعض التساؤلات ولا ننسى بتقديم الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قراءة هذه المذكرة .

الفصل الأول.

البطل في الرواية العربية المعاصرة.

المبحث الأول:مفهوم البطل.

1_ لغة.

2_اصطلاحا.

المبحث الثاني:أنواع البطل.

المبحث الثالث:البطل في الرواية التقليدية والمعاصرة.

1_الصورة التقليدية للبطل.

2_الصورة المعاصرة للبطل.

المبحث الرابع:استبدال البطل بالأصوات السردية.

المبحث الأول: مفهوم البطل.

1- لغة : يعرف ابن منظور في كتابه لسان العرب :"بطل الشيء يُبطل بطلا و بُطولا و بُطلانا : ذهب ضياعا وخسرا ، فهو باطل ، وأبطله ، يقال:ذهب دمه بطلا أي هدرا ،وبطل في حديثه بطلا .والباطل :نقيض الحق وجمع الأباطيل على غير قياس والبطلة جمع إبطال أو إبطيل "[1]

وفي قول أخر له "والبطل الشجاع وفي الحديث:شاكي السلاح بطل مجرب.وشجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها ولا تبطل نجادته ،وقيل :وإنما سمي بطلا لأنه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها أو لأن الأشداء يبطلون عنده والذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال .وقد بطل بالضم ،يبطل بطولة وبطالة أي صار شجاعا وتبطل"[2] أي أن البطل هو ذالك الشخص الشجاع الذي يتصف بالبطولة والقوة ، وله القدرة على تحقيق الإنجاز في وجه التحديات .

أما الفيروز الأبادي في كتابه قاموس المحيط :"بطل بطلا وبطولا وبطلانا بضمهن ذهب ضياعا وخسرا ، وأبطله وفي حديثه بطالة :هزل كأبطل والأجير :تعطل والباطل ضد الحق"[3]

أما محمد التو نجي قوله عن البطل في كتابه المعجم المفصل في الأدب كل من شهر بشجاعته وحظي بتقدير قومه في حياته أو بعد موته فكانت الأمم قديما تقدس البطل ،

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة بطل، دار المعارف، ط1، القاهرة، 2018، ص302.

[2] المرجع نفسه ،ص 302.

[3] الفيروز الأبادي ، قاموس المحيط،دار الحديث ،د.ط، م1، القاهرة، 2008،ص139 .

ويبلغ بهم الأمر إلى حد عبادته ودخل في سلك الأساطير وعد من الآلهة وغالبا ما يكون البطل

واقعيا مثل عنترة و رستم ثم أضيف عليه الخيال أو يكون من نسج الخيال وقرب من الواقع وكانوا يحتفلون حول قبور أبطالهم أو يشيدون مقامات لهم في بلدان متفرقة مثل (هكتور) الذي عبد في ولايته وفي غيرها "وقد يكون البطل واقعيا والخيال فيه قليل، فيكون من المشهورين عند قومهم كعنترة عند العرب و(رولان) عند الفرنسيين في عهد شارلمان "[1] وفي هذا السياق يشير أن البطولة ليست دائما خيالية ، بل تنبع من شخصيات حقيقة كانت معروفة بمواقفها البطولية ما يجعلهم نموذجا يحتذى به في الشجاعة والبسالة .

2-اصطلاحا:يعتبر البعض أن البطل هو"الشخصية التي تمثل بؤرة الاهتمام فهو الشخص الذي يجري الكلام عنه والذي تروى قصته فالشخصية الرئيسية هي التي تتحكم في الشخصيات الأخرى ، فتصف مشاعرها وتسمع وتقول ما تريده مركزة على نقل الموضوعات التي تجاوز فيها الشخصيات ضمن الوجود المكاني الذي حددته"[2]

البطل هنا هو محور الاهتمام ويظهر كيف أن الشخصية الرئيسية تعد المحور الذي تدور حوله الأحداث وتتقاطع عنده الشخصيات الأخرى ويمكننا القول إن هذا الطرح يسلط الضوء على وظيفة البطل في تنظيم السرد وتوجيهه ،وليس فقط كرمز للبطولة الأخلاقية أو الجسدية وهو منظور حديث نسبيا يتجاوز النظرة الكلاسيكية للبطل .

---

[1] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1999، ص189.

2 عائشة بن حافظ ، زكريا بوزيدي ، بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية والأدب العربي ،جامعة محمد بوضياف مسيلة ،ص34.

البطل هو" ذلك الإنسان سواء أكان رجلا أم امرأة، الذي لديه القدرة على أن يكافح من خلال حدوده الشخصية والتاريخية المكانية في سبيل الأشكال الإنسانية التي تتمتع بالصلاحية المطلقة.

أما رؤاه و أفكاره و إلهاماته فتأتي نقية منبثقة من المنابع الأولى للحياة والفكر الإنسانيين وهنا فهي حاسمة ولا ترد...والبطل من حيث إنه إنسان الحاضر هو ميت إما كإنسان الأبدية كإنسان كلي أصبح كاملا غير معني بالجزيئات فقد ولد من جديد"[1] يصور البطل على أنه يجسد القيم العليا (ذات الصلاحية المطلقة) فهو ليس مجرد شخصية تتحرك في فضاء الحكاية بل هو حامل لرؤية،صوت إنساني ينبع من الحياة والفكر، وبالتالي فإن هذا التعريف يرتقي بالبطل من مجرد دور درامي إلى تمثيل رمزي عميق لقيم الإنسان في صراعه مع الشر ،الزيف، العدم وهو بذلك رؤية مثالية تربط البطل بالخلود .

_البطل "هو ذلك الإنسان الذي يضع نفسه في خدمة الحرية ، وهنا ينشأ مباشرة السؤال الملغز الذي يجب علينا الآن أن نطرحه على أنفسنا ونحله في الوقت ذاته في كل زمان ومكان أ ولا وهو الفعل التاريخي والانجاز الخاص للبطل"[2] ،هذا التعريف يطرح رؤية نبيلة وعميقة لمفهوم البطولة حيث يختزل دور البطل في خدمة الحرية وهي أسمى الغايات التي يمكن للإنسان أن يسعى لأجلها وأعتقد أن البطولة ليست مرتبطة بالعظمة بالمعنى الضخم ، بل أحيانا بفعل صغير لكنه صادق ، نابع من الإيمان عميق ومرتبط بخدمة الآخرين والدفاع عن القيم.

---

[1] جوزيف كامبل ، البطل بألف وجه ، تر. حسن صقر ،دار الكلمة للنشر والتوزيع، د.ن، دمشق، 2003 ،ص31.

[2] المرجع نفسه ،ص28.

وفي حديث أخر"تعرض مفهوم البطل للتطور منذ القدم ويعد أقدم أشكال البطولة حينما استطاع الإنسان أن يصارع الطبيعة؛ فمرة تصرعه ومرة أخرى يصرعها مستخدما عقله للتغلب على المصاعب التي تعترضه وكأن آنذاك يحيا ضمن مجتمع لا طبقي يقوم على الملكية الجماعية لأدوات الإنتاج ولا بد للإنسان أن يحاول التغلب على مظاهر النقص والعجز أمام الطبيعة فكانت الأسطورة بداية ثم الحكاية حيث استطاع أن يصوغ صورة أكثر اكتمالا لعالمه الذي يحياه"[1] يشير هذا الحديث أن البطولة ليست فقط بالفعل بل في القدرة على التخيل على تحويل الخوف إلى قصة والعجز إلى الوعي ،فالبطل الأول كان إنسانا عاديا لكنه واجه المجهول وهذا بحد ذاته شكل من أشكال العظمة .

ويرى شوقي ضيف "قديما كان البطل في القبيلة وفي عهود الحياة الأولى للأمم يعد شخصا مقدسا ،بل لقد كانوا يظنونه أحيانا من سلالة الآلهة ، وكأنه هبة تهبها لهم ، حتى لا يقعوا فريسة لمن سواهم، وحتى لا يسقطوا في مهاوى لا قرار لها من الاضمحلال والفناء .وعلى نحو ما كانوا يقفون أمام خوارق الطبيعة مشدوهين حائرين شاعرين كأنما تحوطها هالة سحرية، كانوا يقفون أمام البطل مذهولين كأنما يستر في طواياه قوى خفية وهي قوى مكنت له في رأيهم من الإتيان بالخوارق في البسالة وقتال أعدائهم"[2] أي أن البطل في المجتمعات القديمة ينظر إليه كشخصية مقدسة ، خارقة وربما من نسل الآلهة ، يرونه هبة تحفظهم من الهلاك وتمنحهم الأمان فيقف الناس مبهورين كما يبهرون بخوارق الطبيعة ، لأن البطل في نظرهم يمتلك قوى خفية تمنحه الشجاعة والقدرة على حماية قومه من الأعداء .

---

[1] إيمان محمد ذيب محمد ، البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية ، مذكرة لنيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الدراسات العليا ،جامعة فلسطين،2013،ص09.

[2] شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف،ط2، القاهرة، 1984، ص09.

كما نجد في الملاحم والسير الشعبية والقصص الدينية تصف البطل بأنه " حكاية إنسان عظيم كامل الأوصاف ماديا ومعنويا كما أنه شخصية حقيقية عاشت بين البشر وأثرت في التاريخ الروحي أو السياسي لأنه في الغالب إما رسول أو نبي أو حاكم أو قائد عسكري لذلك كان من المقبول ومن الطبيعي أن يوصف بأنه بطل Hero والبطولة هنا تتصل بجميع سماته ومكوناته "[1] وهذا القول يعنى أن الشخصيات المحورية في الملاحم والسير والقصص الدينية تصورهم كبشر عظماء يجمعون بين الكمال الجسدي والمعنوي، لأنهم أدوا أدوارا مؤثرة في مواجهة الشر وتغيير مجرى التاريخ لذلك من الطبيعي أن ينظر إليهم كأبطال لأنهم يمثلون القيم العليا التي يحتذى بها .

"إن الفكرة الأساسية التي تفرق بها الرواية نفسها –حينئذ عن الرومانس هي فيما يبرهنه بطل الرواي كبطل تتحقق فعلا إمكانية بطولته ،إن (رواية ثاكرى) معرض إدعاء (رواية بلا بطل) وهي ليست سوى حالة لنموذج خيالي أكثر منها إستثناء. إن بطل يمكن أن يكون (غير بطل) أو هو (بطل بلا بطولة) كما يسميه رايموند جرود.ومنفر شيفى أو الترميتى يقدران على تضخيم أحلام مجدهما بتجاهل حقيقة وموقفهما وزمنهما فقط."[2] قول يوضح أن الرواية تختلف عن الرومانس من حيث تصوريها للبطل ،فالبطل في الرواية قد لا يكون بطلا خارقا أو مثاليا ،بل قد يكون شخصا عاديا أو حتى "بلا بطولة يحمل صفات بشرية وضعيفة . وهذا يجعل الرواية أكثر واقعية وإنسانية لأنها تظهر أن البطولة يمكن أن تكون مجازا أو حلما لا يتحقق وليست دائما شيئا ملموسا أو مجيدا.

"إن البطل في روايات الفترة العظيمة للقرن التاسع عشر نجده في الغالب رجلا صغيرا في صراع مع المجتمع الذي يهزمه أو يقهره في النهاية وهذا وجده بطل ستندال وهو

---

[1] طه وادي، دراسات في نقد الرواية ، دار المعارف ،ط3، القاهرة ،1994،ص12.

[2] طه وادي ،دراسات في نقد الرواية،ص172/171.

الذي يحتل مكانة الصدارة دائما عند بلزاك كما أنه الشخصية الرئيسية في كل رواية روسيا تقريبا وتستطيع أن تجد في الأدب الإنجليزي من بنديتس إلى ريتشارد فيقول و أرست بونتفكس و(جود) هذا الشاب المتمرد المثالي.ملتهب العاطفة الحزين هو الفرد الذي لا يقدر أن يتلاءم مع المجتمع الذي يرضى بالأنانية عقيدة."[1] وتظهر صورة البطل كشخصية مهمشة ومثالية تعيش صراعا داخليا حادا مع مجتمع ظالم أو مادي لا يحتمل الاختلاف .وهذا البطل غالبا ما يهزم أو يقهر لأنه لا يستطيع التكيف مع قيم المجتمع السائدة خلف الأنانية والمصالح.

-"سواء كان البطل مضحكا أو مهيبا إغريقيا أم بربريا ملحدا أم مؤمنا فإن الملامح الجوهرية لمغامرته لا تختلف إلا قليلا عن القصص الشعبية تظهر فعل البطل على أنها إنجاز جسدي فيما الديانات العليا تظهرها كفعل أخلاقي "[2].

تبرز هذه المقولة وحدة البنية الأساسية لرحلة البطل عبر الثقافات والمعتقدات المختلفة رغم اختلاف التفاصيل السطحية، فسواء كان البطل من خلفية دينية أو غير دينية ،شعبية أو نخبوية فإن مغامرته تتبع نمطا مشتركا يركز على التحول والنمو ، الاختلاف الأساسي يكمن في بقية تأويل هذه المغامرة :القصص الشعبية تمجد الإنجاز الجسدي بينما الديانات تعتبرها ارتقاء أخلاقيا أو روحانيا."وعلى هذه فإن السمة المميزة للبطل الديني والبطل القومي (في السيرة) هي أنه رجل حقيقي أثر في حياة الأمة ومن هنا كانت وظيفة هذه الأنواع هي تجسيد نموذج (البطولة) لكي تكون قدوة وأسوة حسنة خاصة في فترات الضعف السياسي والفكري والغزو الأجنبي"[3].

---

[1] المرجع نفسه،ص190.

[2] جوزيف كامبل ،بطل بألف وجه،ص47.

[3] طه وادي،دراسات في نقد الرواية ،ص12

يظهر هنا البعد العملي والرمزي لشخصية البطل في الوعي الجمعي وما يميز البطل في السيرة الدينية أو القومية هو أنه ليس مجرد شخصية خيالية ،بل رمز حي يلهم الناس ويمنحهم القوة في أوقات الأزمات فالسير البطولية لا تروي لمجرد التسلية بل تذكير الشعوب بقيمها وهويتها لشحذ الهمم في وجه التحديات .

-المبحث الثاني:أنواع البطل.

-1البطل الأسطوري: هو شخصية فريدة من نوعها يخوض مغامرات صعبة لإنقاذ الآخرين ويمثل رمز للقوة والأمل "البطل الأسطوري تناوله في الأقدمين أو ما يعرف بالأساطير بصورة مفصلة حيث تعد هذه عند البدائيين فن وفلسفة وعلم ودين إنها جماع حكمتهم ودستور حياتهم مصوغين في قالب قصص عن الخلق والحياة والموت والبعث، وإن كان لا سبيل لنا للوصول إلى الفن البدائيّ فن الأساطير ومعرفة على حقيقته وهو لم يكتب إلا بأيدي شعراء الملاحم والتراجيديا، حيث استباحوا التغيير فيما أخذوه منها فمزجوا الجوهر الأسطوري بالشكل الفني الذي صاغه الشاعر على حسب تصوره "[1]،هذا القول يظهر أن الأسطورة لم تكن مجرد حكاية تروى، بل كانت مرآة لحياة الإنسان البدائيّ بكل أبعادها الفكرية والدينية والاجتماعية وقد فقدنا الكثير من حقيقتها الأصلية لأن من نقلها إلينا هم شعراء أعادوا تشكيلها بأسلوبهم الفني فخلطوا بين جوهرها الروحي وخيالهم الإبداعي،

[1]نسيمة زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة،مجلة الذاكرة،ع5،جامعة تبسة،2015،ص362.

– "إذن فالبطل الأسطوري يتصل بالقوة الحيوانية (الطوطم) ويستلب تلك القوة فتحل فيه ثم إنه يحول تلك القوة إلى خليفته راضيا مرتاحا لأنه يفدي جماعته ولا اعتبار عنده لذاته"[1].

يظهر هنا لنا إن البطل الأسطوري لا يسعى للمجد الشخصي، بل يجسد روح الجماعة وتضحياتها متصلا بقوى الطبيعة (كالطوطم) ليكتسب منها القوة التي يوظفها من اجل الآخرين فهو يعتبر رمز للإيثار والتجرد من الذات، حيث تكمن عظمته في خدمته للغير لا في ذاته .

–واتجاه آخر يرى بأن"الأسطورة ترتبط بالواقع في أولياته وأبطالها كائنات خارقة يعرفون بما حققوا في عصور التكوين الأولى، كما إنها تكشف عن حقيقة هامة وإن تعذر إثباتها حقيقة يمكن تسميتها بالحقيقة الميتافيزيقية وقد اعتقد(شلنج)أن الأسطورة لها حقيقة قائمة بذاتها وأنها تخفي بين طياتها نوعا معينا من المنطق الذي يمكن إرجاعه إلى منطق آخر"[2].

يبرز هذا القول الجانب العميق والرمزي للأسطورة فهي ليست مجرد خيال جامح، بل إنها تعبير عن واقع باطني أو ميتافيزيقي يعكس تصورات الإنسان عن بدايات الوجود والكون .كما أكده شلنج بأن للأسطورة منطقها الخاص حتى ولو بدا غامضا، فهي تحمل في طياتها حكمة ورؤية فلسفية يمكن فهمها ضمن سياقها الزمني والثقافي .

–كما "يبرز أبطال الأسطورة على أنهم يمكن للشخص أن يكون معاصرا لهم والبطل الأسطوري دائما لا يشعر–إلا نادرا –بحدود فاصلة بينه وبين العالم والزمن كما انه بطل

---

[1] المرجع نفسه ،ص362.

[2] كارم محمود عبد العزيز،أساطير العالم القديم،مكتبة النافذة،د.ط،2007،ص65

موضوعي بمعنى ما قبل الذاتية أي أن إرادته وعقله يساعده لأنه غير واع، بقدر ما تكون قوة الآلهة هي العدة ...ويرى (فرويد)أن البطل في الأسطورة حاله كحال صاحب الحلم يخضع لتحولات سحرية ويقوم بأفعال خارقة هي انعكاسات لرغبات وأمان مكبوتة تنطلق من عقلها بعيدا عن رقابة العقل الواعي الذي يمارس دور الحارس على بوابة اللاشعور"[1]

البطل الأسطوري يتميز بطابع خارق يتجاوز الزمان والمكان ويعيش في تماهٍ مع العالم دون وعي ذاتي واضح، وكأن قواه تأتي من الخارج (الآلهة) ويرى فرويد أن هذا البطل يشبه الحالم حيث تعكس بطولته رغبات لا واعية مكبوتة تظهر في صورة أفعال سحرية كأنها تعبير رمزي عن صراعات داخلية .

-كما نجد في البطولة في الإلياذة:" بطولة أسطورية تتصل بأبطال وآلهة أسطوريين ليس بيدنا عن العصور العربية القديمة شيء، هذه البطولة التي تتشابك فيها الوشائج بين الأبطال والآلهة .وكأنما قد اجتاز العرب في أقدم عصورهم التاريخية وأقصد العصر الجاهلي هذا الدور الفطري الذي يشترك فيه الأبطال والآلهة في أحداث الحروب "[2].نلاحظ أن الكاتب هنا يقارن بين بطولة الإلياذة التي فيها الأبطال مرتبطين بالآلهة بشكل مباشر، وبين العصر الجاهلي عند العرب ويشير إلى أن العرب تجاوزا هذه المرحلة البدائيّة من البطولة التي فيها تدخل إلاهي مباشر وكان بطولاتهم كانت أكثر واقعية وإنسانية بدون ذات التداخل بين الأبطال والآلهة .

---

[1] المرجع نفسه ،ص66.

[2] شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي،دار المعارف،ط2،مصر،1984،ص12.

_أخذت تتكون في هذه الفترة المتعمقة في القدم أساطير كثيرة في مخيلة اليونان عن أبطالهم وآلهتهم، لم يلبثوا أن رتلوا فيها أناشيد شعرية وأخذت هذه الأناشيد–كما أخذت هذه الأساطير –تتضخم ولا نصل إلى القرن العاشر قبل الميلاد حتى نجد هوميروس يسوى منها قصيدتيه القصصيتين الطويلتين " الإلياذة والأوديسة " ونكتفي بالوقوف قليلا عند أولهما لتستبين لنا شخصية هذا الشعر القصصي القديم، وكيف كان يقوم على تصوير مغامرات بعض الأبطال اليونانيين وما يتصل تلك المغامرات من أحداث الحروب ومن الأساطير"[1].

إذن فملامح البطل الأسطوري بدأت تتشكل في خيال اليونانيين من القدم، حيث ارتبط بالأناشيد والأساطير التي خلدت بطولاته ومع هوميروس تجسدت هذه الشخصية في الإلياذة كبطل خارق يجمع بين القوة والشجاعة وتحوله إلى رمز مثالي يمزج بين الواقع والمقدس في الشعر القصصي القديم .

2_البطل الملحمي :هو الشخصية المحورية في القصص القديمة، يتميز بالقوة والشجاعة لخوضه مغامرات عظيمة للدفاع عن قومه أو تحقيق هدف نبيل :"البطل الملحمي قد يعتمد في حل المشكلات التي تعترضه على عقله وعدته ولكنه قبل ذلك يعتمد اعتمادا كليا على مساعدة الآلهة الخارقة ومساندتها والآلهة في الملاحم تحذر البطل من أعدائه وتنبهه لما يحاك ضده من شرور ومؤامرات وهي تنزل من عليائها لتحل المشكلات وهي عونه وسنده في الحروب والنزاعات"[2]من الواضح أن البطل الملحمي رغم امتلاكه الشجاعة والذكاء لا يعتمد فقط على قدراته الذاتية، بل بشكل أساسي على تدخل الآلهة ومساعدتها، فالآلهة تلعب دورا محوريا في توجيهه وحمايته، وتحذره من

---

[1] المرجع نفسه،ص10

[2]نسيمة زمالي،البطل من الأسطورة إلى الحداثة،ص363.

الأخطار وتساهم في حل الصراعات مما يجعل البطولة في الملاحم مزيجا بين الجهد الإنساني والتدخل الإلهي .

-"الأبطال الملحميون كثر في تاريخ الأدب العالمية (كأوديب) في مقطع (أوديب في كولونا) من مسرحية أوديب حتى يصل بعد سير مجد إلى قرية كولونا التي أرسلته الآلهة إليها، موحية له انه سيموت فيها ويكون قبره مزارا لأهل الأرض للتبرك، وبذلك ينتهي أمره إلى قداسة ما كان يحلم بها بعد طول معاناة"[1] يتبين لنا معاناة أوديب التي مر بها والأخطاء التي وقع بها حتى يصل في النهاية لمكان اختارته له الآلهة وكأنها تعويض عن ألامه، موته في كولونا يتحول إلى لحظة تقديس كأن نهايته كانت بداية لمكانة روحية ما كان يتخيلها، كأن الأقدار رغم قسوتها كانت تمهد له خاتمة نبيلة."اذن فأهم خصيصة من خصائص البطل الملحمي هي اعتماد على الآلهة وتوافقه معها ولعل هذا ما يفصله ويميزه عن البطل التراجيدي وهو آخر صورة عرفتها الآداب العالمية للبطل قبل الحديث"[2]

أي أن البطل الملحمي يختلف عن البطل التراجيدي في علاقته مع الآلهة فالأول يعتمد على دعمها ويتفق معها مما يجعله قويا مؤيدا بقوى خارقة، بينما الآخر (البطل التراجيدي) يواجه مصيره غالبا وحده في صراع مع القدر أو مع نفسه، هذه الخصيصة تبرز الفارق الجوهري بين النمطين وتظهر كيف تطورت صورة البطل عبر العصور.

_"ملاحم هوميروس هي أقدم ما وصلنا من الأدب الإغريقي بيد أنه من المرجع أن تكون بذور الشعر الملحمي الأصلية قد جاء من الأناشيد والتراتيل الدينية التي تتعفى بأمجاد

---

[1] المرجع نفسه ،ص363-364.

[2] المرجع نفسه ،ص364.

الآلهة والتي كانت تلقى أو تنشد في الأعياد والمهرجانات العامة"[1]ويتضح من هذا القول أن جذور الملحمة لا تنفصل عن الطابع الديني والأسطوري في حياة الإغريق فالبطل الملحمي لم يولد من فراغ بل نشأ من أناشيد تمجد الآلهة وتروي في طقوس جماعية وهذا يعكس كيف أن صورة البطل كانت مرتبطة بالمقدس وكأن ينظر إليه كامتداد لإرادة الآلهة أو تجسيد لأمجادهم على الأرض.

-"مع أن شخصيات هوميروس بطولية خيالية إلا أنها بأفعالها وحياتها اليومية قابلة للتصديق وجد مقنعة. ذلك أنها تتمتع بالغرائز الأساسية والأحاسيس الإنسانية ومثال ذلك الفقرة التي ترد في الإلياذة والتي تصف منظر وداع هيكتور بطل من أبطال طروادة لزوجته اندروماخي"[2] هنا يبرز جانبا إنسانيا مهما في شخصية البطل الملحمي عند هوميروس فرغم قوته وخياله البطولي إلا أنه يعيش مشاعر واقعية تمس القارئ كالحب والخوف والحزن، مشهد وداع هيكتور يجعله شخصية قريبة منا ويظهر أن البطولة لا تلغي إنسانية البطل بل تزيده عمقا وتأثيرا. إضافة إلى تمتع البطل الهومري بالقدرة الحربية والبسالة والشجاعة إلا أنه "يتمتع بصفات أخرى مثل الكرم وحسن المعاشرة والإخلاص، أما شهيته للتمتع بالحياة وملذاتها من طعام وشراب ونساء فهي توازي وتساوي حبه للحرب والنزال، النموذج الهومري إذن للبطولة يسلط الأضواء على القوة الجسدية دون أن يقلل من القيمة العقلية والقوة الروحية، فهنا اللتان تضعفان على الجسد شيئا من النبل والجاذبية، وقدرا من قوة النفاذ والقدرة على الانجاز بل وتبث الهيبة في النفوس وإتاحة الفرصة لممارسة النفوذ والسلطان"[3] وهنا يظهر توازن صورة البطل

---

[1]أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، مكتبة الإسكندرية، د.ط، القاهرة، 1984، ص17.

[2]المرجع نفسه،ص37،38

[3]أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، ص47

الهومري فهو ليس مجرد محارب قوي بل يجمع بين القوة الجسدية والقيم الإنسانية والعقلية مما يجعله نموذجا متكاملا للبطولة يجذب ويحظى بالتأثير والاحترام. "يتميز أبطال هوميروس بحدة الانفعال حب أو كراهية، عطفا وحنانا أو غضبا وانتقاما ولا ننسى أن الموضوع الرئيسي في ملحمة (الإلياذة) وكما يقرر الشاعر نفسه هو عصبة أخيليوس وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حدة الانفعال هي السمة الرئيسية للفعل البطولي الملحمي "[1]. ونسلط الضوء على أن العاطفة القوية والانفعال الشديد هما من سمات البطل الملحمي عند هوميروس فمشاعر مثل الغضب أو الحب ليست ضعفا بل دافعا أساسيا للفعل البطولي كما يظهر في شخصية أخيل التي يحركها الغضب وتحدد لها أحداث الملحمة.

-"أبطال هوميروس في الواقع ليسوا بشرا عاديين تماما كما أنهم ليسوا من الآلهة ولكنهم يتحركون في المنطقة الوسطى الواقعة بين الآدمية والآلوهية وهم يميلون إلى هذا الجانب حينا ويبتعدون عنه إلى الجانب الثاني أحيانا أخرى ولا يفقدون صلتهم تماما بهذا الجانب أو ذاك قط" [2].

يتضح لنا أن أبطال هوميروس يقفون في منطقة وسطى بين البشر والآلهة فهم ليسوا كاملين كالأرباب ولا عاديين كالبشر بل يجمعون بين القوة الخارقة والصفات الإنسانية مما يجعلهم شخصيات فردية تجمع بين السمو والضعف.

3_البطل التراجيدي: هو شخصية تجمع بين العظمة والضعف يظهر كرمز للشجاعة والكرامة ولكن في نفس الوقت يحمل نقطة ضعف أو خطأ يقوده إلى مصير مؤلم وما

---

[1] المرجع نفسه، ، ص55

[2] المرجع نفسه، ، ص56.

يميزه هو صراعه مع القدر أو مع نفسه "إن التراجيديا هي محاكاة لحدث ما يكون أمرها جدي وإن الدراما التراجيديا يكون البطل دائما ملكا أو أميرا، سواءا كان بالوراثة أو الاغتصاب، ونجد هذا النوع يهتم فقط بالمركز المرموق ويمكننا القول وبدون حرج أن التراجيديا الدرامية منذ القديم وحتى القرن التاسع عشر كانت تتضمن أناس من ذوي المراكز المرموقة وهي تخضع لصراع وليس لحديث سردي"[1]البطل التراجيدي هنا غالبا ما يكون من طبقة عالية كملك أو أمير لأن سقوطه من هذا العلو يترك أثرا أعمق في النفس. فالتراجيديا لا تكتفي بعرض مأساة شخصية بل تبرز كيف أن أصحاب النفوذ ليسوا بمنأى عن الألم والقدر.

-"وحسب التفكير اليوناني أن الآلهة هي من تدفع الشخصية التراجيدية إلى ارتكاب الأخطاء والشرور ويتضح ذلك في هذا القول أحيانا أخرى تدفع الآلهة بعض الشخصيات في فعل جرم في نطاق التحريمات لم يكن بإرادتهم فعله أو دفعه عنهم"، إذن فإن السبب الجوهري في وقوعه يعود إلى تخطيط قدري وعلى الرغم من ذلك تعاقبهم الآلهة عليه كما في مسرحية أوديب ملكا، مما يؤدي في نهاية كل عمل درامي هذا النوع من المآساة لصاحبها (أي بطلها) "[2]

يبرز لنا هذا القول فكرة محورية في التراجيديا اليونانية وهي أن البطل التراجيدي قد يدفع من قبل الآلهة إلى ارتكاب أفعال لا يريدها وكأن مصيره مكتوب سلفا ومع ذلك يعاقب عليها وهذا ما يجعل التراجيديا مؤلمة لأن البطل فيها ضحية للقدر، كما نرى في

---

[1] عائشة بن حافظ ،زكريا بوزيدي،بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ، قسم اللغة والأدب العربي،جامعة مسيلة،

ص34.

[2] عائشة بن حافظ، زكريا بوزيدي، بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ ،ص52.

شخصية أوديب "و من الواجب ألا تتضمن التراجيديا نهاية مزدوجة كما يفضل للبعض احدهما سعيدة للإنسان الصالح وآخرهما مفجعة للإنسان السيئ وإنما ينبغي أن تتضمن تحولا واحدا في حظ البطل من حال السعادة إلى حال الشقاوة ولا بسبب رذيلة أو شر إنما بسبب خطأ أو سوء تقديم وبهذا يكون البطل مثاليا إلى حد الكمال"[1].

التراجيديا الحقيقية لا تقوم على نهايات مزدوجة أو توزيع للجزاء بل على تحول مفاجئ في مصير البطل من السعادة إلى الشقاء، ليس لأنه شرير بل لأنه ارتكب خطأ دون قصد، وهذا ما يجعل البطل التراجيدي إنسانا مثاليا لكنه غير معصوم، فنشعر بالتعاطف معه لأنه مصيبته تنبع من طبيعته البشرية."يعود الفضل في تحديد ملامح البطل التراجيدي إلى أرسطو، الذي تطرق إلى هذا الموضوع منذ ألفي عام أو أكثر ويؤكد النقاد أن صورة البطل التراجيدي التي حددها أرسطو هي الصورة التي يدور فيها الأبطال في جميع الآداب الحية كما أن التراجيديا اليونانية مازالت هي النموذج الذي تتبعه تراجيديا هذه الآداب جميعها"[2]يتبين لنا أن أرسطو له دور أساسي في رسم ملامح البطل التراجيدي وصورته التي وضعها مازالت تلهم الأدب العالمي حتى اليوم، وهذا يدل على قوة رؤيته وعمق تحليله فالتراجيديا اليونانية التي نشأت منذ قرون طويلة ما تزال تعد مرجعا تبنى عليه المآسي الحديثة مما يعكس خلود قيمتها وصدق تصويرها للطبيعة الإنسانية.

---

[1] أرسطو، فن الشعر، تر.إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية،2009،ص34

[2] نسيمة زمالي،البطل من الأسطورة إلى الحداثة،ص364.

المبحث الثالث: البطل في الرواية التقليدية والمعاصرة:

1_الصورة التقليدية للبطل:

البطل في الأدب هو الشخصية الرئيسية في العمل الأدبي حيث ظهر أول مرة في الأساطير القديمة والملاحم و الحكايا الشعبية . فالإنسان بطبعه قديما يتساءل حول الوجود والظواهر الطبيعية التي تحدث وعن فهم للكون الموجود فيه وبهذا تتمثل لنا صورة البطل الكلاسيكي الذي ارتبط بالآلهة وأنصاف الآلهة فيتعامل مع كائنات غريبة :" هي مزيج من الإنسانية والحيوانية و الآلوهية في وقت واحد ونجده يتعامل مع قوى الطبيعة التي تصور هي بدورها تصويرا حيويا،فالبحار والأنهار والأشجار العظيمة ليست مجرد أشكال من المادة بل إن لها أرواحا ، وهذه الأرواح هي على الأرجح ما سميت بعد بالآلهة "[1]

فالإنسان قديما كائن معقد لم يكن بدائيا فقط بل يعيش تجربة وجودية وتتجسد العلاقة بالعالم في فهمه للطبيعة ككائن حي ذي روح وليس جمادا وبهذا تحولت تدريجيا للآلهة فكل قوة كونية لها إله فنجد إله البحر ،إله العاصفة ،إله الخصوبة... وبهذا انتشر البطل الأسطوري:

" بحيث تأتي ولادتهم نتيجة لعلاقة غير مشروعة بين إله وابنته أو أخته أو من أم بشرية يغتصبها إله متكبر ، على الأغلب في صورة حيوان، وتأتي الولادة على نحو غير طبيعي كأن ينبثق البطل من جسد الإله أو فخذه كولادة أثينا من رأس زيوس و دينيسيوس من فخذه وتلك الآلوهية تكسبهم قوة خارقة تجعلهم يخوضون صراعا يكلل بانتصارهم "[2]

---

[1] نسيمة زمالي،البطل في الآداب العالمية،ص359.

[2] رحيمة بن عدة،تحولات صورة البطل في الرواية الجزائرية المعاصرة :اختفاء سيد لا أحد لأحمد طيباوي ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،قسم اللغة العربية ،جامعة يحيى فارس بالمدية،2022 ،ص16.

فصورة البطل هنا جعلت الناس يقدسونه كأنه إله يتصف بصفات نادرة له قوة خارقة ويصنع المعجزات بحيث جعلوهم في رتبة واحدة مساوية.

-أما عن صورة البطل في الملحمة فيمثل:"إنسانا عظيما كامل الأوصاف ماديا ومعنويا ".[1]في صورة إيجابية فيتسم البطل الملحمي بالشجاعة والذكاء النادر والوفاء والنبل إلا أن حياته مليئة بالمحن والمخاطر يواجه فيها قوى الطبيعة أو قوى خارقة كما نجده أحيانا يعتمد على مساعدة الآلهة التي تحذره من الأعداء وما قد يصيبه من شر فنجد في إلياذة هوميروس أخيل :" فقد كان في وئام واتفاق مع الآلهة ،حيث نصرته في حربه علو أجاممنون بعد أن اختطف هذا الأخير حبيبته بريزيس ، وذلك بعد أن شكا أخيل إلى أمه ثيتس ما فعله أجاممنون فذهبت إلى كبير الآلهة زوس واستعطفته لنصرة ابنها أخيل ، فينصر الإله الأكبر الطروادیين المحاربين ويقتل أخيل في ريعان شبابه وذلك بعد أن يقتل أعداءه وينتقم لأحبائه"[2]، فمن خصائص البطل الملحمي اعتماده على الآلهة وتوافقه معها كما يسعى لتحقيق المجد والخلود تجاوز المحن والانتصار على المصائب وتحقيق الذات .

-يتميز الأدب الشعبي بعلاقة مباشرة بين البطل ومجتمعه فهو ليس معزولا عنه ولا يتمثل في صورة آلهة أو أنصافها كما وجدناه في الأساطير والملاحم ،بل يظهر كشخص عادي من عامة الناس ينهض للدفاع عن قيم جماعته ويعبر عن طموحات شعبه وأماله وغالبا ما يكون البطل الشعبي يتحلى بالفطنة والحيلة والشجاعة لكنه في الوقت ذاته قد

[1] طه وادي،دراسات في نقد الرواية،ص12.

[2] نسيمة زمالي،البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة،ص364.

يخطئ ويتراجع مما يضفي عليه بعدا إنسانيا حقيقيا :"الحكايا الشعبية لم تختر بطلا شريرا ،لأنه يتنافى مع قيم الخير التي يسعى الشعب أو الحكايا الشعبية إلى تحقيقها".[1]

من خلال ما تم طرحه يتطور البطل الكلاسيكي من صورة الآلوهية أسطورية ملحمية لينهض بقيمته الإنسانية كشخص عادي في السير الحكايا الشعبية.

2_الصورة المعاصرة للبطل :

البطل في الرواية المعاصرة يختلف كثيرا عن نظيره في الرواية الكلاسيكية حيث شهد تحولات تعكس تغير نظرة الإنسان إلى نفسه والعالم من حوله، فهو لم يعد موجودا في الرواية المعاصرة بل تحول إلى شخصية عادية ليس له أي قيمة في صورته الخارجية لكنه ظاهرا وبطلا من محتواه الداخلي :"فموته في الرواية الجديدة المعاصرة هو موت الشكل والظاهر والمورفولوجية الفنتازية والعجائبية ، أما المحتوى الداخلي للبطل فقد أخذ منحى هذه النفس الإنسانية التي اكتوت بالضجر والعجز من جراء تفسخ قيم الإنسان النبيلة.مما أفرز بطلا يعيش السقوط من أول وهلة، مسلوب الإرادة يتقاسم البطولة مع الشخصيات الأخرى التي تساعده في تشخيص معاناته".[2]

هكذا أصبح البطل يمثل صراع الجماعة ولم يعد مستقلا بذاته وإنما مجموعة من الشخصيات يتشاركون معاناة ومأساة واحدة،"لتصبح دراسة البطل دراسة لعلاقته بمجتمعه وما ينشط ذلك المجتمع من تفاعل قد ترتفع وتيرته وقد تنخفض فيضع كل ذلك الدارس على تفسير كل التحولات الفرد الواقعية ثم حركة الفرد الفنية في النص الروائي باعتباره

---

[1] سليماني نوال،البطل في رواية :دمية النار لبشير المفتي،مذكرة لنيل شهادة الماستر،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة قالمة،2017،ص17.

[2] رحيمة بن عدة،تحولات صورة البطل في الرواية الجزائرية المعاصرة:رواية اختفاء السيد لا أحد لأحمد طيباوي،ص12.

انعكاس أو تصويرا ،فالمجتمع هو المؤثر الأول في فكر الفرد ومنه يستمد أخلاقه وقد يعيش بسببه انهزاماته ونكساته."[1] وبهذا يعد البطل مدخلا لفهم علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه وما يحرك هذا المجتمع من تفاعلات اجتماعية وثقافية بحسب الظروف فيتجاوز دوره كفرد ليصبح ناطقا باسم مجتمعه معبرا عن همومه وآماله وتناقضاته وصراعاته مما تجعله ثائرا لتغييره بدلا من نفسه .ومن هنا فإن دراسة البطل في الرواية ليست فقط دراسته للفرد بل هي أيضا قراءة لمجتمع كامل يتحدث من خلاله وينعكس فيه لحظات التوتر أو التحول أو حتى الانكسار.

-لقد أكد البعض ن تلاشي البطل في الرواية لصالح شخصيات أخرى أو تظهر ملامحه بشكل مغاير من زاوية مختلفة في النص ، فبدلا من البطولة المطلقة نجد شخصيات تعاني أيضا وتتردد وتظهر هشاشة الإنسان المعاصر وبهذا لم تعد الرواية تحتفي بالبطل الخارق أو الملهم بل أصبحت تقدم شخصيات أكثر إنسانية وتعقيدا قد تمثل نماذج مضادة للبطولة تعكس ضياعا أو اغترابا أو صراعا داخليا وهذا التغيير يعكس تطورا في بنية الرواية ذاتها."ما يؤكد وقوع البعض إن لم يكن الكثيرون منهم في الخلط بين تأكيد اختفاء البطل من الرواية من جهة وتغير ملامحه من جهة أخرى ، فإن كان الحديث عن البطل بملامحه التقليدية وحضوره كخصية محورية في نص تحشد أحداثه وتسخر شخصياته لإبراز مواهب ذات البطل وسماته فإن مثل تلك الشخصية قد اختفت لتحل محلها شخصية ذات أبعاد جديدة بنماذج و أشكال مختلفة."[2]

---

[1] رحيمة بن عدة ، تحولات صورة البطل في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية اختفاء السيد لا أحد لأحمد طيباوي،ص19.

[2] المرجع نفسه ،ص27.

إن تحول البطل بين الرواية التقليدية والمعاصرة يعكس تغيرا في رؤية الإنسان والواقع وانتقالا من البطولة النمطية إلى التمثيل الواقعي والمعقد للذات البشرية .

المبحث الرابع: استبدال البطل بالأصوات السردية :

شهدت الرواية المعاصرة تحولا لافتا في بنيتها السردية، حيث تراجع حضور البطل الواحد المتحكم في مسار الحكاية لصالح تعدد " الأصوات السردية" ويشير مصطلح تعدد الأصوات Polyphony في أوله على المجال الموسيقي بحيث ينسجم الصوت بأصوات العزف الأخرى المختلفة ثم ينتقل هذا المصطلح إلى الساحة الأدبية وأول ظهور له مع ميخائيل باختين M. Bakhtin"من خلال دراسته لمبدأ الحوراية في كتابه شعرية دوستويفسكي 1929م"[1] يمثل دوستويفسكي صاحب الروايات المتعددة للأصوات ويقول باختين في هذا الصدد:"إننا ننظر إلى دوستويفسكي على انه واحد من أعظم المجددين في ميدان الشكل الفني، لقد أوجد في رأينا نمطا جديدا من التفكير الفني، هذا الذي اصطلحنا عليه بالمتعدد الأصوات"[2]ويعرف باختين الرواية المتعددة للأصوات بقوله:"إن الرواية متعددة الأصوات ذات طابع حواري على نطاق واسع، وبين جميع عناصر البنية الروائية، توجد دائما علاقات حوارية إضافة إلى إن الرواية البوليفونية تعبير عن صورة الإنسان وتصوير لتنوع الحياة وتعبير صادق عن تعقد معاناة البشرية"[3]

من خلال تعريفه يتضح لنا أن الرواية متعددة الأصوات لا تعتمد على صوت سردي واحد مسيطر بل تبنى على تعدد الأصوات والتفاعلات بين الشخصيات ذات طابع

---

[1]أمل عبد الكريم أحمد، تعدد أصوات إشكالية المصطلح، مجلة كلية الآداب، ع66، جامعة بني يوسف، 2023، ص436

[2]هشام العايب ،تمظهرات البوليفونية (تعدد الأصوات) في رواية تفنست لعبد الله حمادي ،م12،ع25،قسم الآداب واللغات جامعة بسكرة 2019،ص192.

[3]أمل عبد الكريم أحمد، تعدد الأصوات إشكالية المصطلح،ص437.

حواري ودائما ما نجد بها علاقات حوارية بالإضافة لتقديمها للإنسان في تعدده وتناقضه وتعقيده لا كنموذج مثالي مسطح بل ككائن يعاني، يتساءل ويصطدم بواقعه فالرواية المتعددة للأصوات هي رواية الإنسان الحي بكل تناقضاته.

– وهذا ما أكده جيرالد برنس "أوضح بان السرد البوليفوني Polyphonic narrative = السرد الديالوجي الحواري Dialogic narrative كما وجد انه سرد يتميز بتفاعل أصوات عدة وتنوع الإشكال الوعي أو جهات النظر حول العالم "[1]ومثالا على ذالك رواية دوستويفسكي (الأخوة كارمزوف) تقدم لنا نموذج للسرد الحواري.

_إن استبدال البطل بالأصوات السردية هو تحول من رؤية مركزية مغلقة إلى رؤية متعددة مفتوحة فلم تعد الرواية تبحث عن بطل بل عن الحقيقة في تشتتها وتعدد زواياها حيث يصبح الصوت السارد لا الشخص هو حامل المعنى ويصبح النص ساحة تفاعل بين أصوات مختلفة متساوية القيمة لكل منها رؤيتها وموقفها "والمقصود بتعدد الأصوات هو تعدد الأيديولوجيات ووعي الشخصيات فبوليفونية باختين تتخلص في وجود منظورات إيديولوجية سردية متنوعة تتحاور فيما بينها إذ ينسحب الروائي تاركا حلبة الصراع للشخصيات لتعبر بكل حرية وطلاقة وعيها الإيديولوجي الذاتي ولتحدث التأثير عند القارئ على عكس مؤلف الرواية المونولوجية "[2] فهنا تجسيد للمفارقة بين الرواية المونولوجية (أحادية الصوت) والبوليفونية فباختين يؤكد على احترام استقلالية الشخصيات وتنوع الرؤى وحرية القارئ في تأويلاته مما يشكل به علاقة بينه وبين النص أما الرواية أحادية الصوت فيسيطر المؤلف على محتوى السرد ويوجه الشخصيات كما

---

[1] أمل عبد الكريم أحمد، تعدد الأصوات إشكالية المصطلح،ص439.

[2] متلف أسية،البوليفونية وجماليات تعدد أصوات السردية في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير المفتي،مجلة اللغة الوظيفية،م5،ع2،جامعة شلف،ص145.

يشاء ويقدم النص من زاوية واحدة فيعلق الحوار وتدفع القارئ إلى التلقي السلبي على عكس البوليفونية التي تمنح له سلطة المشاركة في إنتاج المعنى.

يمثل استبدال البطل بالأصوات السردية تحولا نوعيا في بناء الرواية الحديثة المعاصرة، فبعد أن كان البطل يحتل مركز السرد ويمثل المحور الأساسي للحبكة في الرواية التقليدية الكلاسيكية جاء السرد متعدد الصوت ليزيح هذه المركزية ويمنح الصوت للشخصيات الأخرى المتعددة.

الفصل الثاني

تجليات ملامح البطل في الرواية.

المبحث الأول: تحولات صورة البطل.

1_ البطل المأساوي.

2_ البطل المغترب.

3_ البطل المثقف.

المبحث الثاني: أبعاد شخصية البطل في الرواية.

1_ البعد الجسمي.

2_ البعد النفسي.

3_ البعد الاجتماعي.

المبحث الثالث: البطل والبناء الفني للرواية.

1_علاقة البطل بالشخصيات.

2_ البطل والفضاء الروائي.

3_ الحدث وعلاقته بالبطل.

المبحث الأول: تحولات صورة البطل .

1_البطل المأساوي: هو شخصية رئيسية في العمل الأدبي تمتلك صفات إيجابية لكنها تعاني من عيب أو خطأ مما يؤدي في النهاية إلى سقوطها أو هلاكها ونجد في الرواية قول إيزابيل معبرة عن المأساة التي تخالجها"إنها أسوء لحظة على قلبي الحزين لحظة متوترة تمزق أحشائي الموجعة التي تدفع للبكاء"[1]

البطلة هنا يبدو عليها الحزن ومحاطة بالمآسي بحيث تعيش لحظة حاسمة تجردها من قوتها لتكشف ضعفها الإنساني مما يضعها في إطار البطل المأساوي الذي تنهشه مشاعر الألم. وفي قول أخر لها: "ساعات من الحزن لا تستطيع أبدا أن تجد السلوى حيث يلتصق الألم بمادة من الروح. ويشعر المرء بتقلبات الحياة... أردت أن أبكي حتى أفرغ دموعي وحتى أخفف حزني لكني لم استطع"[2] هذه العبارات تجسد صور بطل مأساوي تتصارع داخله الأحاسيس، يقف وحيدا أمام مصيره غير قادر على الخلاص، حتى من خلال البكاء. شخصية كهذه تقف على الحافة بين القوه في التحمل والضعف في الانهيار.

"بقيت إيزابيل وحدها تذرف الدموع دموعا بطيئة ومحرقة تتدرج قطرة بعد قطرة راسمة أخاديد على خديها الشاحبتين لا تزال رائحة النعش الخفيفة تطفو وتكاد تلاشى بسبب رائحة الورود والزنابق التي كانت فوقه"[3]إيزابيل في هذا المشهد تمثل بطلا مأسويا لأنها تقف على أنقاض فقد كبير وحدها في مواجهة قدر قاسي ويظهر كل ما حولها–من الدموع إلى رائحة– كأنه يعمق هذا الجرح لا يداويه. إنها ليست ضحية عابرة للحزن بل مندمجة فيه كأنها

---

[1] سليم بتقة، إيزابيل،ط1،دار علي بن زيد للطباعة والنشر،2024م،ص10

[2] الرواية ، ص10.

[3] الرواية ،29.

خلقت لتتألم. وعن وفاة أعز أفراد لقلبها قولها :"لقد توفيت أمي وأخي فلاديمير والآن فافا. كل هذه الحياة الفوضوية كل هذا العالم من الآمال الخائبة والأوهام الميتة كل هذه المصائب جعلتني ما أنا عليه وما سأظل عليه دائما"[1]استنادا إلى ما ورد نستنتج أن البطلة تتعرض لسلسلة من الفواجع الكبرى فقدان الأم والأخ ثم فافا، يعكس ضربة قاسية من القدر وهي سمة أساسية في مصير الأبطال المأساويين الذين يفقدون أعز ما لديهم تباعا ليعيش في عالم مضطرب، وصفها للحياة أنها فوضوية ما يدل على وعيها العميق بعبثية الوجود وهي رؤية سوداوية، فيتحول الألم آلي جزء من هويتها بحيث نراها لا تعبر فقط عن الألم بل تعلنه جزءا من كيانها وكأنه حكم عليها أن يبقى حبيس هذه المعاناة آلي الأبد دون أمل في التغيير.

_"السعادة عندي هي الرضي عن النفس، وهي لا تحتاج إلى شاهد العائلات السعيدة تتشابه بينما العائلات التعيسة تعيشها كل على طريقتها الخاصة"[2]القول هنا يحمل رؤية فلسفية حزينة عن السعادة القائمة على التجربة والمعاناة، لا يتحدث عن فرح سهل بل عن سكون داخلي مفقود ويرى العالم من حوله منقسما بين سعادة نمطية وحزن منفرد وهو واقع مأساوي يعيشه البطل ويتأمله بمرارة وصمت.

"لم يكن النوم بمفردي أبدا متعة حتى وأنا طفلة افتقدت جسد أمي، قوتها ونعومتها وأنفاسها الدافئة ونبضات قلبها، غالبا ما يجعلني النوم وحيدة أخشى الاسوء ليس الموت بل الهجران والعزلة اللانهائية"[3] نجد البطل هنا يتجسد في شخص فقد الأمان منذ الطفولة يحمل فراغا لا يملؤه الزمن ويعيش رعبا داخليا من حياة بلا مغزى هذا الشعور الممتد بالخوف، الفقد والعبث، هو ما يشكل مأساويته لأنه لا يملك وسيلة للهروب أو للشفاء بل

---

[1] الرواية، ص30

[2] الرواية، ص48

[3] الرواية، ص104

يظل غارقا في تأملات مؤلمة لا تنتهي. وفي قول أخر لإيزابيل عن مصير الموت: "على طول الصحراء تلاحقنا فكرة الموت ، ومن المثير للإعجاب أن فكرة الموت لا تحزن أبدا"[1] فهي تتعايش مع الموت كرفيق دائم لكنها فقدت حتى القدرة على الحزن عليه هذه النظرة المزدوجة (الخوف+التبلد) تكشف عن نفس مرهقة فقدت الإحساس بالحياة واستسلمت لفكرة النهاية دون المقاومة وهذا هو جوهر المأساة لا بكاء، لا صراخ، بل صمت داخلي عميق أمام قدر لا مهرب منه.

" لقدت عشت في مجتمع هامشي صغير مختلط مع أوساط المهاجرين في جنيف لكنني أشعر أني لا أستطيع أن أكون ملحدة ولكي أعيش فإني أحتاج إلى سبب ما للعيش أسمى الحياة نفسها."[2] البطلة هنا شخصية مأساوية بامتياز تعيش الغربة في الخارج والتمزق في الداخل وتبحث عن معنى لا تجده في عالم صامت." تعرف جيدا أن التعرض للدغة أفعى مجلجلة أو لسعة عقرب ليس أسوء شيء يمكن إن يحدث لك فهو لا يقتلك"[3]هنا تظهر لنا ملامح البطل المأساوي من خلال نظرته السوداوية للحياة وتجربته العميقة مع الألم والمعاناة، فإنه يكشف عن خبرة شخصيك مع معاناة تفوق الألم الجسدي وكأنه يقول إن هناك ما هو أشد من الموت كالحياة نفسها حيث تفقد معناها أو الوحدة أو الغربة أو العذاب النفسي الذي لا يرى.

وفي قول أخر للكاتب يبين لنا عودة المعاناة للبطلة بحيث تجد نفسها أمام قدرها المحتوم في وحدة ثقيلة تدركها جيدا وتعيشها بكل وعي وألم "عادت إيزابيل إلى المنزل بعد قضاء

---

[1] الرواية، ص108.

[2] الرواية، ص151.

[3] الرواية، ص185.

شهر كامل في المستشفى، كان المنزل يردد صدى خطواتها مقل قلب ينبض على إيقاع القدر الذي لا مفر منه"[1].

2_البطل المغترب:هو شخصية تعيش في مكان بعيد عن وطنها و تعاني من مشاعر الغربة والحنين ونجد في الرواية قول:"أنت تشعرين بعدم الاستقرار وهذا طبيعي ،نفس الأمر شعرت به عندما وصلت إلى هنا إنها غربة المكان وغياب المعالم وكما يقال لكل عصفور عشه ،ولكل وحش وجاره"[2]البطل في هذه العبارة مغترب يعاني من اضطراب داخلي بسبب بعده عن وطنه أو بيئته الأصلية ويحاول التكيف مع

مكان جديد يشعر فيه بالغربة و الوحدة هو ما يظهر نوعا ما من التعاطف و التجربة المشتركة مع شخص آخر يعاني الشيء نفسه مما يسلط الضوء على أن الغربة ليست مجرد غياب مكاني ،بل شعور داخلي عميق بعدم الاستمرار والانتماء .

_"فنحن نشارك في القدر فكلا قدر له أن يعيش بعيدا عن روسيا حيث المنفى والعذابات، والندم والحنين"[3]

هنا يتضح لنا أن شخصين يشتركان في تجربة الاغتراب و يعيشان في المنفى يتقاسمان نفس الأحاسيس من ألم فقد و حنين، مما يظهر أن كليهما بطل مغترب، الغربة عنده ليست مجرد حالة بل قدر مشترك وحالة وجودية مؤلمة.

وفي قول أخر لها :"لا أحد يؤنسني هنا هناك الكثير من الأصوات في صمت الليل أصوات الخوف والوحدة هناك أصوات الصعاليك السكارى وضجيج البواخر ،هنا أصوات موسيقى البحارة الرتيبة التي لا تتوقف وضحكات الحشاشين البطيئة، وصوت الرجل

---

[1] الرواية، ص218.

[2] الرواية، ص20.

[3] الرواية، ص21.

المجنون الذي يسكن الغرفة المقابلة والذي لا يتوقف عن ضرب زوجته كل مساء و الصوت الحاد للمرأة التي تصرخ أولا ثم تئن وتئن"[1]

البطلة هنا مغتربة عن وطنها لأنها تعيش في مكان لا تجد فيه دفء الانتماء ،مغتربة عن نفسها وعن الناس لكونها تعيش في وسط لا يشبهها ،عالم يفيض بالعنف والفوضى ولأن لا أجد يؤنسها أو يفهمها.

الغربة هنا ليست مجرد انتقال في المكان بل حالة شعورية وجودية عميقة يعيشها البطل يوميا في صمت الليل وضجيج الوحدة .

"خلقت إيزابيل شرقها الخاص قبل أن ترحل، ولكن هذا الشرق هو رؤية مثالية خالية من أي تفوق على الإطلاق . لذلك غادرت أوروبا التي لم تحبها ورحلت للبحث عن عالم يشبهه"[2]هنا إيزابيل تمثل و بامتياز شخصية البطل المغترب عن مجتمعها الأوروبي لأنها لا تتفق مع قيمه أو نظراته للأخر مغتربة فكريا وثقافيا ،تبحث عن عالم ينسجم مع رؤيتها المثالية ،تعيش حالة منفصلة عن واقعها وتتوق إلى واقع أخر لم تجده بعد. الغربة عندها ليست فقط جغرافية بل وجودية،و هوياتية ،مما يجعلها نموذجا معاصرا للبطل المغترب الذي يهيم بحثا عن الانتماء والمعنى.

_"يقال أن الملابس تحمل ذكرى من ارتداها.. فهذه الملابس البدوية أشم فيها رائحة جغرافية

الأرض والرياح والممتد إلى ما لانهاية من الحكايات والخرافات والأغاني والصور سواء التي

---

[1] الرواية ،ص36.

[2] الرواية،ص53.

قرأت عنها أو تلك التي شاهدتها"[1]. إن البطل يرى في ملابس بدوية بسيطة بوابة لعالمه الداخلي و جذورها لثقافة، يعيش في حالة من الاشتياق الدائم والتعلق بالتفاصيل التي تربطه بمكان لم يعد فيه، الغربة عنده ليست فقط جسدية بل شعورية و حسية و ثقافية عنها من خلال الملابس والرائحة والذاكرة. لاغتراب مكاني نفسي ثقافي، حيث لا تجد نفسها لا في الحاضر ولا في الذاكرة، تعيش بين زمنين ومكانين، دون أن تستقر في أحدهما، مما يجعلها عائمة في حالة اغتراب داخلي مستمر.

وفي حوار أخر لها عن رحلة بحثها وما تسعى إليه:"ليست إفريقيتي حضرة النقيب...إفريقيا التي أسعى إليها هي تلك التي تسمح لي بالسفر داخل أعماق الإنسانية؛ لهذا السبب ينبغي أن أذوب داخل هذا السعي حيث الحياة ،لأنه من الخطأ الاعتقاد بأنه يمكن معرفة عاداته وتقاليده دون الانغماس داخله ودون معايشة حياته "[2] البطلة هنا مغتربة عن وطنها الأصلي وأفكارها السابقة لأنها تبحث عن (إفريقيا أخرى) أعمق من الصور النمطية وروحيا و هوياتيا ويستخدم المكان الجديد (إفريقيا)كوسيلة للبحث عن الذات و الانتماء الحقيقي.تعيش تجربة المغترب الذي يرفض العيش على السطح ،وتريد أن تذوب في الأخر لتعيد تشكيل نفسها وهويتها."هذه حياتي الإفريقية.. هذا الحلم المقتضب.. حياة مفلسة كنست للأبد..صحيح لا يمكن للمرء أن يتراجع عن مصيره.كنا مغامرتين اثنين ...إحداهما بقيا في المدينة والأخرى ممدة هناك تحت الثرى.."[3] البطلة هنا تعيش في مكان لا تشعر بالانتماء إليه فقدت حلمها وهدفها في الحياة ،خسرت شخصا عزيزا جعلها تشعر بالوحدة فاستسلمت لمصير لا تملكه، وكل ذالك يجعلها غريبة عن المكان وعن الناس وحتى عن نفسها.

---

[1] الرواية، ص60.

[2] الرواية، ص 180.

[3] الرواية، ص26.

_"منذ أن خطوت شوارع العاصمة أول مرة كنت أتخيلها مدينة أسطورية شرقية ساحرة، شيئا ما مثل حلب والقسطنطينية وبغداد...غير أني وجدتها مدينة أوروبية بامتياز تذكرني بباريس وبمرسيليا ونيس .."[1] البطلة هنا إنصدمت بسقف توقعاتها والصورة الذهنية عن البيئة الجديدة في مخيلتها فهي تشعر بالاغتراب لأنها لم تجد في المدينة ما يعكس شخصيتها لتجد نفسها في واقع مختلف كليا وهنا الغربة ليست فقط بالمكان بل في الفكرة والشعور ما يجعلها نموذجا واضحا للبطل المغترب.

_"إحساس غريب لم أحسه وأنا أتجول في الأحياء الأوروبية، تلك التي تذكرني بأحياء باريس التي كنت قد زرتها ولا تزال ثورة الكومون تفوح منها وتسد الأنوف"[2] البطلة هنا مغتربة مكانيا ونفسيا وثقافيا لا تشعر بالألفة أو الانتماء للأحياء الأوروبية لا تتفاعل مع رموزها وتاريخها بل تنفر منها تعيش في بيئة لا تعكس هويتها ولا تنتمي إلى ذاكرتها والغربة هنا ليست فقط جسدية بل عاطفية وحسية ووجدانية وهذا ما يجعل البطل مثالا حقيقيا .

_"بعد بضعة أيام قضتها في الجزائر العاصمة، اجتاح إيزابيل ملل خفي جعلها في حالة ذهول، شعرت أنها لم تعد جزء امن هذه الأماكن... كما لو كانت ترفضها البنايات هنا في الأحياء الأوروبية والطرقات تذكرها بأيام الطفولة في جنيف"[3]إيزابيل هنا تشعر بالوحدة .والانفصال داخل مكان لم تستطع أن تنتمي إليه .

_"العيش وحيدا بين أربع جدران مصير حزين لكن بالنسبة لي هي فرصة للانفصال عن الواقع اليومي، والانغماس في عالم الزاوية والقصة والشعر... هذه إفريقيا التي جئت إليها طواعية لا تزال تبدو لي عالما خياليا تقريبا، مجهولا إلى حد بعيد، وهذا الشعب العربي

---

[1] الرواية، ص 67.

[2] الرواية ،ص 69/68

[3] الرواية، ص82.

بكل مظاهر الخارجية لشخصيته يغرقني في دهشة مستمر"[1] إيزابيل هنا تشعر بالعزلة رغم اختيارها للذهاب إلى إفريقيا وتتعامل مع المكان كعالم "خيالي"ومجهول ما يدل على مسافة نفسية وثقافية تفصلها عن محيطها الجديد. كما أن التعبير عن الدهشة المستمرة تجاه "المظاهر الخارجية للشعب العربي يكشف عن شعور بالغرابة وعدم الاندماج الذي يعد أبرز ملامح الاغتراب ومع أنها تحاول التكيف من خلال الانغماس في الأدب،إلا أن الانفصال عن الواقع واللجوء إلى العالم الداخلي يؤكد شعورها بالغرابة وعدم الانتماء الكامل للمكان أو للثقافة التي تعيش فيها "كانت الكتب الأولى التي قرأتها هي كتب روبنسون، كنت متحمسة لحكايات المغامرة جعلتني أحلم أن أكون بحارة فيما بعد أصبحت قراءة الرحلات هوايتي المفضلة"[2] تكشف البطلة جانبا من شخصية تعيش تجربة الاغتراب فهذا التعلق المبكر بحكايات المغامرة والبحارة وتحولها لاحقا إلى شغف قراءة أدب الرحلات يدل على أن البطلة تحمل الرغبة الداخلية في الترحال والهروب و اكتشاف أماكن جديدة وهذا الميل غالبا ما يكون انعكاسا لشعور داخلي بالاغتراب عن الواقع المحيط أو عن الهوية الأصلية ما يدفعها إلى البحث عن الذات في العوالم البعيدة، كما أن تعلقها بشخصية"روبنسون" هي رمز شخصي يعيش في عزلة واكتفاء ذاتي في أرض غريبة يمكن قراءاته كإسقاط رمزي عن حالتها النفسية كمغتربة تبحث عن المعنى والانتماء خارج وطنها الأصلي.

3_ البطل المثقف:يتسم البطل المثقف في العمل الأدبي بالوعي والمعرفة ويستخدم فكره وثقافته لمواجهة التحديات وحل الصراعات بطريقة سلمية بدلا من العنف ونجد في الرواية عبارات تدل على ثقافة إيزابيل من خلال حبها للقراءة ومطالعة الكتب الأدبية

[1] الرواية، ص63.

[2] الرواية، ص106

وأول قول لها:" القراءة متعة لكسر الجمود، كتب زولا، الأدب الإغريقي والروماني القديم، الكلاسيكيات الإيطالية والفرنسية، وكتب الجيل الجديد من أمثال شارل بودلير، وإدغار ألان بو.. ترياق كانت له آثار علي إيجابية"[1] نرى البطلة مثقفة وواسعة الإطلاع إذ يظهر حديثها معرفة بأدب متنوع يشمل فترات زمنية مختلفة ومدارس فكرية متعددة من الأدب الكلاسيكي القديم إلى الأدب الحديث مرورا بكبار الأدباء العالميين كما أن وصفها للقراءة ب "ترياق"

الذي كانت له أثار إيجابية عليها يكشف عن وعيها بقيمة الفكر والمعرفة ورغبتها في تجاوز الجمود والتجدد الذهني مما يعكس عمق شخصيتها وتقديرها للثقافة كوسيلة للنمو الخارجي.

وفي قول آخر عن تذكرها للذكريات التي كانت تجمعها مع صديقها فكانا يتشاركان في القراءة معا "تتذكر كيف كانت القراءة تغذي أحلامهما... كانت تقرأ وحدها أو مع أوغستين، اختارا معا الكتب التي أيقظت فيهما نفس النداءات إلى المجهول وإلى مكان أخر"[2] القراءة بالنسبة لها ليست مجرد هواية بل وسيلة لاكتشاف الذات والعالم وتغذية الأحلام والطموحات. كما أن اختيارها للكتب مع أوغستين يعكس ذوقا أدبيا مشتركا وواعيا واهتماما بمضامين عميقة تدل إلى التأمل في المجهول والسفر نحو آفاق جديدة مما يدل على عمق ثقافتها وانفتاحها الفكري.

_"في هذه الأجواء المبهجة انغمست في القراءة مفضلة كتاب (قصص من إفريقيا) لموباسان على كلاسيكيات الأدب الفرنسي، والتي كان قد أرسلها لي صديقي جيمس سانويا (أبو نظارة) من باريس"[3]تجد هنا إيزابيل المثقفة المحبة للأدب فانغماسها في

---

[1] الرواية، ص 31

[2] الرواية، ص 38.

[3] الرواية، ص51

القراءة والتمييز بين أعمال موباسان وكلاسيكيات الأدب الفرنسي دليل على ذوقها الأدبي الرفيع وقدرتها على الاختيار الواعي بين أنماط أدبية مختلفة. كما أن العلاقة مع شخص يرسل لها كتابا من باريس تدل على محيط ثقافي غني وانفتاح على مصادر متنوعة للمعرفة مما يبرز مدى ثقافة البطلة واهتمامها العميق بالأدب العالمي.

وفي قول أخر عن قراءتها لرسائل صديقها :" أمضيت ساعة في قراءة الرسائل ومن بين تلك الرسائل رسالة من الصديق باريكاند كان قلبي ينبض وأنا أمزق الظرف، يا لها من ضربة... إنه يخبرني بنشر مقالي" ضلال إفريقية على صفحات مجلة " الأثينية" الباريسية..."[1]

إن اهتمام إيزابيل بقراءة الرسائل خاصة تلك المتعلقة بالنشر يدل على صلتها بعالم الكتابة والثقافة، كما أن نشر مقالتها في مجلة باريسية مرموقة يشير إلى مكانتها الفكرية وقدرتها على التعبير عن أفكارها بأسلوب يجذب الانتباه ويستحق التقدير وهو ما يؤكد وعيها الثقافي ومستواها الأدبي الرفيع.

_"لقد قضيت جزءا كبيرا من وقتي في سويسرا متحمسة لكل ما اكتشفت، أقرأ كل ما وقعت عليه يدي من كتب الإسلام ومع أن لغتي العربية جيدة بما فيه الكفاية للمحادثة إلا أنها لم تكن جيدة بما فيه الكفاية لقراءة القرآن الكريم بنصه واضطررت بالاستعانة بترجمتين إحداهما فرنسية والأخرى روسية استعرتها من إحدى المكتبات، أما الباقي فكان علي أن أكتفي بما كتبه المستشرقون الأوربيون وتفسيرات صديقي التركي"[2] البطلة هنا محبة للمعرفة العميقة وشغف بالبحث والاستكشاف الفكري، ورغبة صادقة في فهم ثقافة ودين مختلف عن ثقافتها الأصلية كما أن استعانتها بترجمتين (فرنسية وروسية)

---

[1] الرواية، ص 52

[2] الرواية، ص62.

واستعارتها من المكتبات، يعكس الوصول إلى النصوص من خلال أقرب الوسائل الممكنة، اعتمادها على تفسيرات المستشرقين وصديقها التركي يظهر انفتاحها على أراء متعددة وسعيها لفهم أعمق وهو ما يبرز تفكيرها النقدي وعمق ثقافتها." تلقفت من باريس العديد من المراجع الأدبية خاصة

" المجلة البيضاء" التي كانت تناسب ذوقي بشكل أفضل، فهناك الدعوات إلى التحرر وشفاء الجسد والعقل... كل ذالك كان يستهويني وأنا التي تغذيت من المنابع اليونانية واللاتينية"[1] البطلة هنا صاحبة ذوق أدبي وفكري مميز منفتحة على التيارات الفكرية الحديثة ما يدل على وعيها بما تقرأه و قدرتها على التمييز بين المحتوى الذي يناسب فكرها وميولها ويكشف لنا عن انشغالها بقضايا فلسفية وإنسانية عميقة مثل الحرية والصحة النفسية والجسدية وإشارتها إلى أنها "تغذت من المنابع اليونانية واللاتينية" تؤكد خلفيتها الثقافية الكلاسيكية ومعرفتها بجذور الفكر الغربي، الذي يعكس مستوى عاليا من التكوين الثقافي والوعي التاريخي والفلسفي.

_"اشتغلت ما بعد الظهيرة بقراءة الرسائل التي وصلتني من الجزائر العاصمة. والرد عليها لعل أهمها رسالة الصديق باريكاند الذي أثنى طويلا علي وعلى تطور الكتابة لدي وهو يرى مقالاتي منشورة على صفحات المجلات"[2] انشغالها بالرسائل خصوصا التي تتعلق بالكتابة والنشر، يدل على أن الكتابة جزء مهم في حياتها وليست مجرد هواية كما أن تلقيها إشادة من شخصية أدبية مثل باريكاند يظهر أنها كاتبة معترف بها ولها حضور ملموس في الساحة الثقافية ونشر مقالاتها في مجالات يعكس مستوى متقدما من المهارة الفكرية والقدرة على التعبير مما يؤكد أن البطلة ليست فقط قارئة بل أيضا منتجة للمعرفة.

---

[1] الرواية، ص69.

[2] الرواية، ص121.

وفي قول أخر لها عن تعلمها لمهارات متعددة :" تعلمت ركوب الخيل والمصارعة والجري... كما تعلمت عدة لغات وهذه التعاليم تنسجم مع التوجهات التحررية وكان الهدف نقل الروح البشرية على تحذي السلطة واحترام الحرية والإنسانية"[1] فتعلمها لهذه المهارات لا يأتي بدافع التسلية فقط. بل كجزء من بناء الذات والتمسك بالقيم، كما أن تعلمها لعدة لغات يبين انفتاحها على الثقافات الأخرى وسعيها للفهم الأعمق للعالم. أما حديثها عن التحرر واحترام الحرية والإنسانية يدل على وعي فلسفي عميق وانشغال بالقضايا الفكرية والإنسانية هي صفات أساسية في شخصية المثقف.

_"لم أفعل سوى إعادة هذا التفسير بعد قراءتي لكتاب آرثر غوبينو (مقال عن عدم المساواة بين الأجناس الأدبية) وقد لاحظت في رحلاتي الاختلافات الفسيولوجية بين الأعراق الثلاثة في القوة والجمال والذكاء"[2]نستنتج من هذا القول أن البطل المثقف، المطلع على الفكر الفلسفي، يملك القدرة على الربط بين النظرية والتجربة، فقراءتها لعمل فلسفي أنثر وبولوجي مثل كتاب غوبينو ومناقشته لمفاهيم معقدة كالجمال والاختلافات العرقية يدل على اهتمامها العميق بالقضايا الفكرية والإنسانية كما أن ملاحظاتها الميدانية أثناء السفر تشير إلى تفكير نقدي وميل لتحليل الواقع استنادا إلى المعرفة النظرية ما يعكس عقلية مثقفة، تبحث في الأفكار وتعيد إنتاجها ضمن سياقات جديدة.

_وعن قولها عندما لاحظت وجود مكتبة صغيرة فذهبت إليها"لاحظت أن هناك مكتبة صغيرة في إحدى الزوايا،فقمت إليها لأشبع فضولي"[3] فمجرد رؤيتها للمكتبة أثارت

---

[1] الرواية، ص151

[2] الرواية، ص227

[3] الرواية، ص227

فضولها فتندفع تلقائيا للتوجه نحوها،ما يدل على علاقة طبيعية وعميقة تربطها بالكتب ،وهذا السلوك يعكس شخصية تعتبر القراءة مصدر الاكتشاف والإشباع العقلي وليس فقط وسيلة ترفيه وهو ما يعد سمة جوهرية في شخصية المثقف.

_ وصفت إيزابيل الأدب الروسي قائلة عنه:"الأدب الروسي ،أدب حقيقي،سحر،تنقلنا فيه كلمة أو مقطع أو بيت شعر إلى لحظة أبدية من الجمال"[1]

إعجابها بالأدب الروسي الذي يعرف بعمقه النفسي والفلسفي، يدل على ذوق أدبي ناضج وقدرة على التفاعل مع النصوص الرفيعة.كما أن وصفها لهذا الأدب(بالسحر) وقدرته على خلق(لحظة أبدية من الجمال) يظهر وعيا بالجماليات الفنية واللغوية وإحساسا شعريا راقيا، وهي كلها ملامح أساسية في شخصية المثقف الحقيقي.

المبحث الثاني:أبعاد شخصية البطل في الرواية.

يحرس الكاتب دائما أن يعرض صورة البطل بأبعادها الدلالية مثل البعد الجسمي الخارجي والبعد النفسي الداخلي و البعد الاجتماعي الواقعي..نبدأ الحديث بالبعد الجسمي للبطلة إيزابيل.

1_ البعد الجسمي الخارجي:

عند قولنا للبعد الخارجي نقصد:"الملامح الخارجية للشخصية من صفات خلقية و خلقية ووصفها كل

[1] الرواية، ص228

حسب دلالته ووظيفته تحملها من لون البشرة و الملابس والشكل عموما"[1]أي يشير إلى الخصائص والمظاهر الجسدية الظاهرة من الإنسان و التي يمكن ملاحظتها من الخارج لهذا يسعى الكاتب لتحقيق التشخيص المورفولوجي للشخصية البطلة في روايته و أول وصف ممثل في قول:"غالبا كانت ترتدي ثياب الرجال،سروالا، و سترة وقبعة بحار أو لعلها كانت في ذلك اليوم نفسه ترتدي بالفعل ثيابا عربية، سروالا طويلا و سترة و طربوشا"[2]هنا وصف ملابس إيزابيل فارتدائها لثياب الرجال هو تحدي للأعراف و تمردها على القيود المفروضة على المرأة الأوروبية و العربية في زمنها و لكي تتنقل بحرية و تندمج في المجتمع

الذكوري و في مشهد آخر لها "وليست الطقم اليومي، بعد استبدلت قميص،ببرنوس ابيض وعمامة وسروال أبيض و حذاء طويل من جلد الظباء"[3]فهي بملابس البدوية تتحول قطعة الملابس بالنسبة لها إلى وعاء يحمل الذاكرة والهوية والمكان بحيث تعكس علاقتها العميقة بالجغرافيا ليس فقط كحيز مادي بل كروح تستنشق و تعاش و دليل قولها"يقال أن الملابس تحمل ذكرى من ارتداءها .. فهذه الملابس البدوية أشم فيها رائحة جغرافية الأرض و الرياح"[4].

و عن قول أوجين و إعجابه بملابسها :"ما هذا اللباس الفاخر؟ تبدين أكثر بدوية من البدو أنفسهم! برنوس مطرزا عمامة و حذاء عال "[5] وعن الآنسة غيومي التي جاءت لإعطائها الدروس فانصرفت عندما رأتها بملابس الرجال قولها:"فلما رأتني بلباس ذكوري من

---

[1]عبير مريحة،صورة البطل في رواية"شاهد العتمة لبشير المفتي"، مذكرة لنيل شهادة الماستر،بسكرة،2021،ص29.

[2]الرواية ،ص18

[3]الرواية ،ص60.

[4]الرواية، ص.60

[5]الرواية،ص61.

رأسي إلى أخمص قدمي ولت مدبرة و لم تعد"[1] فهي أرادت أن تكون رجلا بالرغم من أن هذا النوع من الجنس بصفتها مرآة يسبب لها المشاكل مع غيرها لكنها لم تأبه وأرادت أن تؤكد نفسها وتتمرد تتنفس كما تريد. و عن وصف الكاتب لها على لسان الشخصيات لملامح وجهها نجد:"مازالت أتذكرها عندما كانت تسدل غنورها، و تكشف عن جمجمتها المربعة المتكتلة التي كانت قد حلقتها بشفرة حلاقة عن الطريقة الشرقية... كانت ذات جبهة بارزة،و أنف قلموقي،و بشرة شاحبة، كانت تتكلم بلهجة أنفية واضحة.."[2] وهنا وصف يوحي بأنها لا تملك أي جاذبية فالكاتب يضع شخصية إيزابيل بتراكم السمات الجبهة، الأنف، الشحوب، الصوت..بأنها شخصية تخالف الأعراف الجمالية و الاجتماعية. وفي مشهد آخر عنها "لم تكن إيزابيل بالجمال الذي سمعت عنه، و بالمعنى التقليدي للكلمة ،ولم تكن ترتدي ملابس على الطراز الأوروبي، كان فمها متجهما للغاية، و جبهتها بارزة و أنفها أفطس"[3]

وفي قول آخر عن ابتسامتها وصفها الكاتب:"أهدلت رموشها وأغلقت عينيها،وارتسمت ابتسامة ناعمة على شفتيها"[4]

_وفي عبارة أخرى وصف لها بأنها تشبه أمها ناتاليا :"شقراء، و قليلة الكلام و نشيطة "[5] فهذا الدمج بين (شقراء،وقليلة الكلام،نشيطة) تقدم لنا شخصية البطلة التي تجمع بين الغموض والجاذبية والكفاءة وعن وصف لشعرها قوله :"كان شعرها يتطاير في الريح"[6]

---

[1] الرواية ،ص66.

[2] الرواية، ص 218

[3] الرواية ،ص231.

[4] الرواية، ص232

[5] الرواية، ص21

[6] الرواية، ص51

فهنا الكاتب يعكس انسجام الشخصية مع الطبيعة ورغبتها في الهروب والانفتاح على شيء جديد والتحول ،كما تبرز لنا أنوثة وروح متمردة.

وفي حديث أخر عن إبراز شخصيتها بقول:" هذه الشخصية غير النمطية بمظهر الفتى القروي،لا يمكن إلا أن تثير فضولها"[1]فإيزابيل هنا ليست مجرد فتاة تتنكر بل تمثل حال وجودية وأدبية لشخص يبحث عن نفسه و حريته في عالم مقيد فمظهرها القروي قد يخدع الآخرين لكنه وسيلة للتنقل بحرية العوالم التي لا ترحب بها كإمراة و هو ما يجعلها شخصية ثورية غير نمطي.

و عن إصابتها و شعورها بالتعب الجسدي فنجد "انحنى الطبيب لوفيفر على جسد إيزابيل و هي ترتجف ...النبض سريع، الحمى و الصداع و الغثيان والقيء "[2] اثر إصابتها بداء الملا ريا أثناء وجودها بالقنادسة وعن محاولة قتلها فنذكر"فجأة تلقيت ضربة قوية على رأس تلتها ضربتان أخريان على ذراعي اليسرى"[3]

وقول آخر لها:" لكن الضربة الأولى أصابت قمة رأسي و صعقتني. سقطت على الجذع وشعرت بألم عنيف في ذراعي اليسرى.. لكن عضلاتي كانت مشلولة و لم تعد لدى أي قوة ولا حتى لإحكام قبضتي"[4]

فهنا تجسيد للحظة سقوط جسد يعكس لنا انهيار داخليا للبطلة حيث يلتقي الألم الجسدي وبالعجز النفسي في مشهد مشحونا بالانفعال كما أن يريد الكاتب يبين لنا تحول شخصية إيزابيل إما استسلامها أو لحظة ميلاد قوة داخلية جديدة لها.

و نجد الكاتب وصفها في حالة خمول و خيبة من الحياة:"لقد دمرها الخمر و التبغ، أصبح

---

[1] الرواية، ص221

[2] الرواية، ص221

[3] الرواية، ص208.

[4] الرواية، ص 208.

صوتها أجش، سقطت أسنانها، رأسها محلق على الدوام الابتسامة لا تفارق محياها.."[1]

فهنا

يصور لنا شخصية إيزابيل المنهارة جسديا لكنها مزال تحتفظ ببصيص من الأمل أو الحياة أو الجنون، فهذا المزيج من الانكسار و الابتسامة يضع لنا شخصية إيزابيل مؤثرة و مؤلمة

وفي آخر ليلة لما وصفها الكاتب :"والرياح العاتية تصغر على قميصها الرطب مهددة يجرفها بعيدا، نزلت مسرعة،كان وجهها و ذراعها وقدماها العاريتان، مبللتين و قطرات بلون فاتح لا تزال تسيل على بشرتها البرونزية"[2] فهنا إيزابيل تقدم لنا كشخصية منسجمة مع قوى الطبيعة ولكن أيضا مهددة من طرفها فالملمح الحسي في الوصف (الماء ،الريح،البشرة) يجعل منها شخصية حية جسدية لكن في صراع دائما مع محيطها(جسدها مكشوف،مبلل) لا يرمز للضعف بل ربما أيضا للمرونة والقدرة على المقاومة والانبعاث من الانكسار.

2_البعد النفسي الداخلي.

هو جانب يهتم بما يدور داخل الإنسان من مشاعر و أفكار داخلية و يستخدم لفهم سلوك لأفراد وتصرفاتهم ونجد في الرواية عبارات تدل على نفسية البطلة أولها قولها:"عند الغسق أحس بقلق عميق يزداد في عتمة الليل. أشعر بأني محاصرة من قبل وحش اسمه العزلة... وحش ماكر يترقب أدنى لحظة غفلة ليستولي علي "[3]البعد النفسي هنا يتمثل في الإحساس بالقلق و الوحدة و الخوف من العزلة. تجسد العزلة ك "وحش ماكر"، مما يعكس الصراع الداخلي و الاضطراب النفسي الذي يشتد في لحظات السكون و الظلام، خاصة

---

[1]الرواية، ص255.

[2]الرواية_257

[3]الرواية، ص20.

عند الليل حيث تزداد المشاعر السلبية و تشعر المتكلمة بالتهديد و الضعف أمامها. وفي قول أخر:"اختنق كل شيء في حنجرتي، ولم أقدر على الكلام، خيم صمت في الغرفة... إنها أسوء ليلة لقلبي الحزين... ليل يرتعش و يتحول إلى ألون مألوفة، بينما تنبثق عينا شفق الصباح الباكيتان من بحر بونا"[1]هذه الفقرة تعكس حالة من الحزن العميق و الاختناق العاطفي حيث تتجسد المشاعر في صورة صمت خانق و عجز عن التعبير. توحي العبارات مثل (اختنق كل شيء) ولم (أقدر على الكلام) بشدة الكتمان و الألم الداخلي، بينما تعبر (قلبي الحزين)عن امتداد الحزن حتى لحظات الفجر، مما يدل على صراع نفسي طويل و ألم داخلي مستمر.

وفي مشهد أخر لها "بقيت إيزابيل وحدها، تذرف الدموع، دموعا بطيئة و محرقة تتدحرج قطرة بعد قطرة، راسمة أخاديد على خديها الشاحبتين"[2] يتمثل البعد النفسي هنا في الشعور العميق بالحزن و الوحدة فبقاء إيزابيل وحدها يسلط الضوء على العزلة، بينما دموعها تعبر عن ألم داخلي شديد، أما عبارة (الأخاديد على خديها الشاحبتين) فهي دلالة على أن الحزن ترك أثر واضحا عليها نفسيا وجسديا ، مما يبرز حالة من الانكسار و التعب.

_"أردت أن أبكي حتى أفرغ دموعي، و حتى أجفف حزنين لكنني لم أستطع"[3] تعكس هذه العبارة حالة من الاحتقان العاطفي العميق حيث يشعر المتحدث بثقل نفسي و حزن مزدوج، لكنه يفتقد القدرة على التنفيس عن مشاعره، حتى بالبكاء، وهذا يعكس حالة من الكبت الانفعالي العجز عن التعبير.

---

[1] الرواية، ص25.

[2] الرواية، ص29.

[3] الرواية، ص10.

_وفي مشهد الوداع قولها معبرة:"أحسست ضيقا في حلقي، وأنا أستحضر كلمات الوداع، أشعر بالارتياح و أنا أحتضنه لازلت أرغب في احتضانه.. ربما ستكون المرة الأخيرة لاشك أنه قرأ في عيني الخوف..."[1]

تعكس لنا المقولة قلق الفقد و التعلق العاطفي، حيث يعيش المتحدث صراعا بين الرغبة في البقاء و حتمية الوداع، مصحوبا بالشعور بالخوف،و الارتباك الداخلي.

_"إنه لأمر مؤلم أني ودعته دون أن أتمكن حتى من قول كلمة وداعا كنا نبتعد في صمت..."[2]

البعد النفسي هنا يعكس حالة من الحزن العميق و الكبت العاطفي، حيث يشعر المتحدث بالألم من الفراق الصامت و العجز عن التعبير،مما يدل على صراع داخلي بين الرغبة في الوداع والواقع الذي فرض الصمت، إنه حزن صامت مليء بالأسى و الندم.

_"على طول الصحراء، تلاحقنا فكرة الموت و من المثير للإعجاب أن فكرة الموت لا تحزن أبدا."[3]

العبارة تعكس التأقلم مع فكرة الموت و تبلد الإحساس اتجاهها، حيث تحولت من مصدر خوف إلى رفيق دائم لا يثير الحزن، ما يدل على الاعتياد على الخطر وفقدان الحساسية تجاهه.

وقول أخر لها :"خرجت من المكتب و لم أستطع أن أتمالك نفسي من سوء الاستقبال الذي حظيت به من طرف النقيب و نائبه لم تكن هزة غضب، ولا هزة إرهاق لقد كانت هزة الخوف.. الخوف من الفشل من السجن و حتى من الموت "[4] القول يكشف بعدا نفسيا

---

[1]الرواية، ص49.

[2]الرواية، ص152.

[3]الرواية، ص108.

[4]الرواية، ص 149.

يتمثل في الخوف العميق و القلق الوجودي ، حيث يشعر المتحدث بتهديد يمس كيانه و مصيره، متجاوزا الغصب أو التعب إلى هزة نفسية ناتجة عن فقدان الأمان و الخوف من الفشل و العقاب والموت .

_وقولها هنا:" في بعض الأحيان يحاول بعضنا التعرض للدغة عقرب أو حتى لدغة أفعى صغيرة وبهذه الطريقة، يمكنهم قضاء يوما أو يومين للراحة"[1] تكشف لنا العبارة عن ضيق نفسي شديد ورغبة في الهروب من الواقع، حيث يفضل البعض الألم الجسدي(لدغة عقرب أو أفعى) على المعاناة النفسية أو الضغط اليومي. يدل ذلك على حالة من الإنهاك و اليأس و البحث عن راحة مؤقتة بل وسيلة، حتى و إن كانت مؤذية، مما يعكس احتلالا في التوازن النفسي و رغبته المُلحة في الانفصال عن الواقع القاسي.

_ أما عن قولها عن إحساسها بالراحة التي تشعر بها من فترة لأخرى:"كم أحب تلك اللحظات من الراحة حين تبدو الأرض هادئة كما لو كانت ترى من السماء.حركة الحياة هنا تسمح لنفسها بالاقتراب منك.

حياة تحملك رغما عن نفسك "[2]وهنا يعكس حالة من السكون الداخلي و التصالح مع الذات، حيث يجد المتحدث في لحظات الراحة مهربا هادئا من صخب الحياة، فالشعور بأن (الأرض ترى السماء) يوحي بتناغم عميق بين الإنسان والكون ، أما عبارة (حياة تحملك رغما عن نفسك) فتشير إلى إحساس بالتسليم و الاندماج في مجرى الحياة. ما يعكس .هدوءا نفسيا مفعما بالتأمل و القبول.

_" لقد بحثت بداخلي عن كراهية تجاه الشخص الذي حاول قتلي، فلم أعثر عليها،ما وجدته

---

[1] الرواية، ص185.

[2] الرواية، ص206.

هو شعور عميق بالشفقة عليه،أداة عمياء لقدر يجهل معناه " [1] تجاوز المتحدث مشاعر الكراهية نحو من حاول قتله، ليشعر بدلا منها بالشفقة و الرحمة، مدركا أن المعتدي مجرد ضحية لقدر و ظروف يجهلها.

_وعن قول الكاتب واصفا عودة إيزابيل وحالة البيت في غيابها حيث يتحول إلى مكان موحش يضاعف إحساسها بالعزلة وشعورها بالوحدة والقلق الوجودي وتكرار القدر الذي لا مفر منه فيجعلها ضعيفة ومستسلمة أمام مصيرها وحقيقة لا يمكن تغيرها :"عادت إيزابيل إلى المنزل بعد قضاء شهر كامل في المستشفى ...كان المنزل موحشا، يردد صدى خطواتها مثل قلب ينبض على إيقاع القدر الذي لا مفر منه"[2]

3_ البعد الاجتماعي:

يدرس البعد الاجتماعي الشخصية و يهتم بتطويرها من حيث مركزها و حركتها وميولاتها:

"إن حركة الشخصية من الوسط الاجتماعي يعكس مدى فاعليتها أو خمولها و الكيفية التي يحدث بها انحراف السلوك أو تعديله نتيجة خبرتها في الحياة من تجاربها المتعددة"[3] و في هذا الصدد نجد الروائي سليم بتقة يصور لنا الحياة الاجتماعية لإيزابيل وعملها أولا ككاتبة ودليل ذلك قوله : "لقد كانت تحلم أن تكتب " صيف في الصحراء " كالذي كتبه أوجين فرومونتان "[4]فالعبارة هنا تجمع بين حلمها الإبداعي وتجربة وأثر الكاتب أوجين.

---

[1] الرواية، ص210.

[2] الرواية ،ص218.

[3] عبير مريجة ،صورة البطل في رواية شاهد العتمة لبشير المفتي ،ص38.

[4] الرواية، ص19.

وقول أخر لها عن دعم أمها في أنت صبح كاتبة مشهورة قولها:" الأدب هو نجمي الشمالي في ظلمات الحياة..كانت أمي تقول إني سأكون غدا أعظم كاتبة في البلاد و بعد غد أعظم كاتبة في العالم و كنت أقول لها إنك مجنونة"[1] فالكتابة ليست مجرد طموح مهني لها بل يرمز للارتقاء و الحرية والتعبير عن الذات وهنا يتجلى قولها:"إنما يحتاجه الكاتب مثل الرسم أو الموسيقى، هو ملا نهاية له من الحياة والتجوال"[2] فهنا إيزابيل تعنى بان الفن ليس مهارة فقط بل ترجمة لمزيج من التجربة و الحرية و الانفتاح و الكاتب لا يُخلق من العدم بل من فيض الحياة و تجوال الفكر.

و في قول آخر معرفة نفسها:"أنا كاتبة"[3] فقولها هنا يعبر عن الحضور بالذات بثقة ووضوح ،فالمتكلمة تعلن هويتها دون تردد أن الكتابة جزء جوهري من كيانها وترى فيها سلاحا لمواجهة العالم والتحرر .

لم تكتفي إيزابيل بالكتابة فقط كإبداع بل جعلتها مهنة لها تساعدها في الكشف عن أحوال الأهالي فعملت مراسلة حرب تنشر مقالاتها في الجرائد حيث قالت :" كنت أتثبت من صحة المعلومات، لأرسلها إلى جريدة الأخبار، ربما تكون أول تجاربي كمراسلة في جريدة باريكاند"[4]

هذه العبارة توثق لحظة شخصية ومهنية لإيزابيل فهي تنقل شعورا دفينا بالفخر وبداية جديدة تفتح لها أبواب أخرى في مسارها المهني أو إبداعي.ودليل هذا قول أخر :"مقال أخر وعندها ستستحق لقلب مراسل حرب عن جدارة "[5]

---

[1] الرواية، ص178.

[2] الرواية، ص211.

[3] الرواية، ص 242.

[4] الرواية، ص160.

[5] الرواية، ص219.

_عملت كمحققة في مصير الماركيز دي موريس ويذكر هذا في الرواية:"آنسة إيرهارت نعلم
جيدا أنك جئت للتحقيق في مصير الماركيز"[1] فالعبارة هنا تمهد لمشهد درامي ،تجمع بين الغموض والتوتر والصراع حيث تعكس لنا شخصية البطلة قوية في دور قيادي وتحقيقي محاولة الكشف عن الحقيقة وسط منظومة قد تحاول إخفاءها.

و قولها أيضا كدليل آخر "منذ أيام و أنا أجوب هذه الأماكن بحثا عن مصير الماركيز دي موريس فقد وكلت من طرف أرملته "[2] فهنا نجد إيزابيل تواجه المجهول و تصارع اليأس تتمحور حول رحلة مطاردة و كشف لغز غامض.

عملت أيضا كعملية سرية تحت تهديد الملازم لها و يتجلى في قوله:"من الآن ستعملين لحسابي و ستسافرين كما في السابق و ستستمرين في تدوين الملاحظات وستحضرينها

إلي "[3]و العبارة هنا تكشف عن علاقة قائمة للاستغلال والإخضاع لكون البطلة كانت تقوم بالترحل وسط الأهالي بموجب عملها والآن تجد نفسها تابعة لسلطة دون رغبة منها .

وقول آخر:"سيشك فيك القوم بأنك عميلة"[4] فهنا الكاتب رسم لنا الشخصية كأنها تستخدم كرمز للسيطرة فقدت استقلاليتها و حريتها.

_أيضا أصبحت إيزابيل طالب زاوية القادرية عند إسلامها و نجد هذا في قولها:" إنه لشرف

---

[1] الرواية ،ص147.
[2] الرواية، ص156.
[3] الرواية، ص 191.
[4] الرواية، ص195.

عظيم لي أن أحظى بقبول العضوية من إخواني من الزاوية القادرية "[1] العبارة تكشف عن شعور عميق بالشرف والانتماء الروحي وتشير إلى لحظة مهمة في حياة إيزابيل لدخولها في طريق المجاهدة الروحية للوصول إلى التقرب من الله عز وجل.

أيضا حوارها مع أهالي و طلبها منهم أن يعاملوها كطالب زاوية:" كانت تطلب منهم أن يعاملوها على أنها طالب زاوية "[2]

هنا يظهر لنا أن إيزابيل أرادت أن تضمن لها مكانة خاصة محترمة لحاجتها للشعور بالتقدير.

[1] الرواية، ص172.

[2] الرواية، ص 233.

المبحث الثالث: البطل والبناء الفني للرواية.

البطل ليس مجرد شخصية داخل الرواية، بل هو ركيزة أساسية يتشكل حولها البناء الفني للرواية، وكل عنصر من عناصر هذا البناء (الحبكة، الشخصيات، الزمن والمكان) يخدم البطل ويكشف تطوره، ويُظهر الصراع الذي يخُوضه، مما يجعل العلاقة بينهما تفاعلية وتكاملية.وأول علاقة نوضحها في هذه الدراسة تتمثل في:

1_علاقة البطل بالشخصيات:

يشكل البطل القوة الدافعة و المحور الأساسي التي تدور حوله أحداث الرواية و بالتالي تكون

معه علاقة مع باقي الشخصيات الأخرى للمساعدة في تحريك سرد الأحداث باعتبارها نقطة

مركزية هامة لا يمكن لأن تتم البطولة وحدها إلا بوجود علاقة قائمة معها و في هذا العنصر نجد تلك العلاقات القائمة بين البطل الراوي والشخصيات الأخرى.

_أوغستين:هي شخصية مشاركة في أحداث الرواية تمثل بالنسبة للبطلة صديق طفولتها و أخيها التي لم تره منذ فترة طويلة بسبب حجزه في العمل و كانا يتراسلان دوما للتقليل من شوقهما لبعض كانت تحس معه بالأمان وكان حنونا عليها لا يشعرها أبدا أنها وحيدة ودليل هذا في الرواية:"أحسست بالأمن بين قلبه ويده"[1] .وفي قول أخر له :"عزيزتي إيزا ،أنت لست وحدك..أنا هنا،وللأبد من أجلك فقط"[2]

---

[1] الرواية،ص37.

[2] الرواية، ص38.

وقد استعادوا مع بعض ذكرياتهما و شقاوتهما و أحاديثهم عن الكتب و القراءة معا"تتذكر كيف كانت القراءة تغذي أحلامهما"[1] فكانت تربطها به علاقة روحانية عميقة، فالعبارة ذكرى لعلاقة لم تكن سطحية أبدا بل غذت الأحلام وملأت الروح ثم مضت وتركت فراغا كبيرا.

_أوجين:هو ملازم طويلا وودود الشكل، يشبه صديقها التركي أرشفير كانت بينهما رسائل و حالفهما الحظ باللقاء قائلة في هذا الصدد:"اليوم هو موعد لقائي بالملازم أوجين، لطالما أراد من خلال سلسلة التراسلات بيننا التعرف علي عن قرب "[2] دارت بينهما أحاديث مختلفة و أحضرت له ديوانا يحمل قصائد للشاعر الروسي لاكوفليفيتش (على قبر هرزن):" لقد أحضرت إليك ديوان (على قبر هرزن) الذي حدثتك عنه...ستستمع بقراءته.. "[3] فالعلاقة بينهما يسودها الاحترام الفكري والوجداني فالديوان لايمثل مجرد كتاب بل قد يكون رمزا للتقاطع الذوقي والرؤية بينهما.

_أحمد المرشد:تعرفت إيزابيل على أحمد بواسطة أوجين و هو خادم مطيع أرشدها في رحلتها إلى الأحياء بالقصبة و كان دائما يتردد في سؤاله لإيزابيل و يفكر في ماهيتها :"لم يستطع أحمد أن يتخذ موقفا يقيه التفكير في الأسئلة التي تتكرر دوما، سي محمود الموسكوفي رجل فعلا، أم...؟ لماذا؟ وكيف؟"[4] فالعبارة هنا تعكس توتر أحمد اتجاه إيزابيل والشك اتجاهها والبحث عن حقيقة مفقودة .

_أندريه جيد:كاتب و مثقفا ثريا التقت به إيزابيل في مقهى الصحراء و دار بينهما حديث حول مجيئها واكتشافها للبلد و سرد عليها رحلاته مع صديقه مما جعلها مهتمة به و

---

[1] الرواية، ص38.

[2] الرواية، ص61.

[3] الرواية، ص63.

[4] الرواية ،ص66.

بكتاباته" بعد هذا اللقاء أصبحت مهتمة بهذا الكاتب و الرحالة الكبير، بل أصبحت من مرددیه"[1] يعكس اهتمام إيزابيل بالكاتب لكونها تحب الترحل والاكتشاف كذلك لكونه كاتب مثلها.

_خذير:مرشد سياحي يملك أحصنة للسفر بها أي مكان لمساعدتها له في عمله مع الأجانب

الزوار ذو وجه بملامح نقية رغم شدة صلابته، أنفه مستقيم و شفاه المطوقتان و بشرته السمراء و زيه العربي البسيط كلها أعجبت بها إيزابيل و ذكرتها بشخصيات ألف ليلة و ليلة:"أما إيزابيل فقد أعجبت بشخصية خذير"[2] كانت علاقتهما علاقة صداقة وثقة فصارحته بحقيقتها تقربت بواسطته إلى الأهالي كما زارت بيته وتعرفت على أهله "قبلت عرض خذير بتناول الغذاء عنده وهي فرصة للتقرب أكثر من حياة الأهالي"[3] و أيضا في قول لها عن عمق علاقتها به :"..وبدون خذير لم أكن لأفهم شيئا هو مفتاحي الوحيد... محادثات طويلة بيننا... أسست لتفاهم أخلاقي وإنساني عميقيين"[4]

فخذير بالنسبة لها،ليس مجرد شخص ،بل هو رمز للهداية ،الفهم،وربما الخلاص من الجهل والحيرة.

_سليمان هنيَ:منخرط كصباحيَ في الجيش الفرنسي كانت علاقة إيزابيل بسليمان علاقة في بادئ الأمر سرية لأنهم كانوا محط أنظار الجنود:" ليس هناك من حديث بين الجنود

---

[1] الرواية، ص109.

[2] الرواية، ص120.

[3] الرواية، ص126.

[4] الرواية، ص134.

غير علاقة سليمان بإيزابيل"[1] وفي قول أخر لها عن شعورها باتجاهه في أول تعارف لها معه وأنه هو الشخص المناسب الذي ستكمل معه بقية حياتها :"إنك آخر رجل في العالم أوافق على الزواج منه"[2]

-إسماعيل بوديرة:مترجم يعمل في المكتب العربي بالأغواط أفادها في البحث عن مقتل الماركيز دي موريس رجل طويل القامة ممتلئ الجسم مثقف وودود في تعامله معها :"كيف

كان لقاؤك بإسماعيل؟ جد مفيد... لقد حصلت منه على ما أبحث عنه"[3]

_شيخ الزاوية:مشرف على الزاوية القادرية وهو من الذي كان له الفضل في اعتناق إيزابيل لكي تصبح مسلمة وقبلها للانضمام في الزاوية كعضوة:"شكرا سيدي الشيخ لا تحرمني من خالص دعائك و أنتم في الصلاة و في سائر دعائكم.."[4]

_الملازم كولت:كانت العلاقة بين إيزابيل و الملازم كولت غير جدية لأنه يكره العرب و دائما يتتبع خطوات إيزابيل لمعرفة أخبارها و علاقتها بالأهالي و ما الذي يدفعها للسفر وحدها و طلب منها أن تتجسس لصالحه عن الأهالي و قولها:"أنا أبغضك"[5].

_دينيه:إتيان دينيه رسام بأسلوبه المفعم بالحياة و الحيوية، كان من الصدف الجميلة أن تلتقي به إيزابيل في مدينة بوسعادة فسألت عنه لكي تتعرف إليه أكثر و كانت سعيدة جدا بهذا اللقاء :"سعدت كثيرا بلقائك سيد دينيه"[6]

---

[1] الرواية، ص183.

[2] الرواية، ص185.

[3] الرواية، ص169.

[4] الرواية، ص174.

[5] الرواية، ص191.

[6] الرواية، ص191.

_دكتور طاست: دكتور في المستشفى العسكري أشرف على علاج إيزابيل بالإصابة وكشف عن مرضها بداء الملاريا و كان يكن لها مشاعر خفية و قبل مغادرتها للمستشفى صارحها بإعجابه لها:"أخبر الطبيب طاست إيزابيل قبل مغادرتها المستشفى أنها كانت أروع شيء حدث له على الإطلاق "[1]بالرغم من انجذابها له لكن حياتهما تفرض عليهما شيء آخر حيث ردت عليه :"أنا وأنت لا يمكننا التوافق عن حب مستحيل فكلانا قد سطر لنفسه مسارا حياتيا لا يمكن أن يرغم الآخر على إتباعه"[2]

_العريف بيريللي:أحد من الجنود الجرحى الذي استجوبته إيزابيل في المستشفى العسكري بطلب من الملازم لكشف ما يعيشها الجنود كان يبدو عليه الحزن و هو يسرد لها ما عانه من الهمجيون خلال المعارك و دفاعه من أنفسهم و أمام الموت الذي يطاردهم:

"عندما جلست إيزابيل إلى إحدى الجرحى العريف بيريللي، لاحظت نظرة حزينة على وجهه"[3].

العبارة هنا تعكس العلاقة الإنسانية بين العريف وإيزابيل وتعاطفها معه،كما تسلط الضوء على البعد النفسي للحرب ومعاناة الجنود خلف واجهة الرتب العسكرية.

_العقيد ليوتي:رجلا في الخمسين من عمره، طويل القامة، نحيف الجسم،ذا وجه ضيق، ممدود، خشن نوعا ما، و أنف طويل له مظهر أرستقراطي،التقى بإيزابيل في مطعم الضباط

كانت سعيدة بلقائها به:" إنه العقيد ليوتي الذي لطالما حلمت بلقائه"[4]

---

[1]الرواية، ص216.

[2]الرواية، ص 215.

[3]الرواية، ص222.

[4]الرواية، ص236.

تكونت بينهما صداقة ودعمها لكي تكتشف في رحلتها حياتها بكونها وحيدة و غريبة في وسط هذا البلد «..أعلم أن صداقتكم، جادة إنها هدية ثمينة تمسني أكثر مما تعتقدون"

2_البطل والفضاء الروائي:

الفضاء الروائي هو الإطار المكاني و الزماني الذي تجري فيه أحداث الرواية ،وعلاقة البطل بالفضاء الروائي هي علاقة ديناميكية فيتأثر ويؤثر وبهذا تتشكل شخصيته وتتطور وهذا ما سنراه من خلال العلاقة القائمة بين البطلة إيزابيل والفضاء الروائي.

2_1_المكان: يعد المكان الفضاء التي تجري فيه أحداث الرواية فبالنسبة للشخصية الرئيسية يعد الوعاء الذي تتحرك فيه فلا يمكن لها أن تعيش خارج إطار المكاني، يظهر المكان عنصرا فاعلا و مؤثرا ببطل الرواية وعلاقته به بحيث هناك:" أماكن كان البطل غير متصالح معها أي أنه يحس بالغربة داخلها و أخرى العكس من ذلك"[1] ومن بين هذه أمكنة نجد من لها علاقة مع إيزابيل وانتمائها لها تتمثل في:

2_1_1 الأماكن المتصالحة معها:

– بونة : تتميز بونة بالسحر الذي انعكس على إيزابيل و أمها بانتقالهما إليها فأرضها

[1] ينظر:سليمان نوال،البطل في رواية دمية النار لبشير المفتي،مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية الأدب،قالمة،2017،ص34.

الحمراء و بحرها و أشجارها كل هذه الصور تبعث الراحة في نفسيتها حتى صورة الموت "حتى المقابر لها صورة الموت الباسمة بالنسبة لهما"[1] وكانت إيزابيل دائما في كل مرة تشعر بوحدتها تتأمل الصباح وتشم هواءها:" يروق لها أن تتأمل صباح بونة ينبثق صافيا

منيرا، تشم رائحة الهواء الطلق عند موت أمها نتاليا أصبحت علاقتها ببونة علاقة غريبة

فلم يعد تسعها وفقدت إحساسها بالحياة و جمالها "في هذا المكان آخر الغريب فقدت والدتي...شعرت و كأنني فقدت كل إحساس بالحياة بكل جميل حولي.. أبحث كالشعراء عن العتمة والزوايا المظلمة"[2]

يعكس هنا المكان الحزن العميق والتيه الداخلي والانفصال التام الذي تشعر به البطلة بعد فقدان والدتها وبحثها عن العتمة يعكس رغبة في مواكبة الألم لا الهروب منه.

-مرسيليا: أحبت إيزابيل مرسيليا كثيرا ماءها و صيفها الجميل أرادت أن تضيع في

روائحها حيث قالت :"بالنسبة لي مرسيليا مدينة جميلة و مفتوحة على مصراعيها،

مثل مروحة ضخمة متناثرة بألوان مبهرة... جذابة و مثيرة في نفس الوقت « فالعبارة تعكس حالة من ارتباط الشخصي والانفعال الذاتي بين البطلة والمدينة، فالتشبيهات المستخدمة تحول المدينة من مجرد مكان إلى تجربة حسية متعددة الأبعاد. كما حظيت فيها

[1] الرواية، ص18.

[2] الرواية، ص26.

بعد بسعادة للقائها بأخيها أوغستين الذي اشتاقت لرؤيته بسبب عمله المكثف :"سأحظى بموعد هناك.. Rue des Pistoles في الحي القديم مع سعادة طالما انتظرتها"[1]

-المسجد: كانت تذهب إيزابيل للمسجد لتتعلم دروسا في اللغة العربية لكي تتواصل مع العرب في رحلاتها لمدينة الجزائر" كانت الابنة تذهب إلى المسجد و تتلقى دروسا في اللغة

العربية"[2] وكان دائما ما ينتابها إحساس جميل كل ما تزوره فتتدارك خطاياها و تخشى أن

تكررها لقولها:"هناك إحساس جميل ينتابني وأنا هنا في حفظ الله؛ حب لا المتناهي"[3]

فالمسجد هنا ليس مكانا للعبادة فقط بل بيئة تولد فيها أسمى المشاعر ويمثل الجسر بين البطلة وخالقها ،كما يشكل فضاء يُفعل الإحساس بالحفظ الإلهي والمحبة اللامحدودة.

-العاصمة: كانت إيزابيل لديها لمحة خيالية من العاصمة كأنها مدينة شرقية ساحرة لكن

مع أن خطتها وجدتها غير ذلك:"غير أني وجدتها مدينة أوروبية بامتياز تذكرني بباريس،

وبمرسيليا، ونيس "[4] فالعاصمة تعكس علاقة معقدة بينها وبين هوية البطلة فدهشتها من الطابع الأوروبي الذي يطغى على المدينة يدل على الاستعمار والتحديث المعماري وفقدانها لطابعها المحلي .كما تجولت في أحياءها العتيقة و شوارعها الضيقة وضجة أطفالها و أسواقها الشعبية التي تنبعث من روائح المختلطة لكن مع كل هذا أحبت العودة

---

[1] الرواية، ص36.

[2] الرواية،ص19.

[3] الرواية ،ـــص70.

[4] الرواية ،ص67.

مجددا لما تركت في نفسها المغامرة و مشاعر جمعتها بها هذه الأحياء و الناس "أحببت أولئك الناس، وكأن بيني وبينهن مشاعر حميمية و مودة مشوشة"[1]

بسكرة: بالرغم من تحذير إيزابيل على الترحال نحو الصحراء، والجنوب إلى أن رغبتها الشديدة وشغفها في المغامرة نحو عالم غير معروف ، أقامت فيها مدة عشرة أيام ، زارت فيها أماكن عديدة حيث وصفتها قائلة :"لقد أمضيت في هذه الجنة الأرضية أياما فردوسية سيبقى من ذكراها الابتسام و النقاء "[2] فبسكرة بالنسبة لها ملجأ للسكينة حيث عاشت فيها لحظات من الصفاء والسعادة والآن بعد انقضاءها لا يبقى منها سوى أثر نفسي نبيل . حيث غمرها شعور غربة النفسي عند تركها لمدينة بسكرة لقولها :" أترك بسكرة وفي نفسي شعور بواقع خفي لم أشعر به في أي مكان آخر.. أن تكون هنا و في مكان آخر.. أن تكون نفسك و شخصا آخر"[3]هذا الشعور يمنح إيزابيل للكشف عن ذاتها و السير في مغامرات عدة.

–وادي سوف: بعد وجهة إيزابيل لبسكرة انطلقت إلى الوادي فهو المكان الذي أرادت أن تكون

فيه حرة و بدوية بالرغم من قساوة المناخ فيها جحيم الصيف و شمسها الحارقة، عدم نزول المطر فيها كل هذه الظروف المناخية لم تكن عائق بالنسبة لها حيث قالت:" كان وصولي

إليها إيحاء كامل ونهائيا بهذه الأرض القاسية و الرائعة بجمالها الخاص و بحزنها الهائل

---

[1] الرواية، ص68.

[2] الرواية، ص134.

[3] الرواية، ص134.

أيضا. واد سوف، أجمل وجه استدارت به الأرض نحو الشمس..."[1]

-الأغواط: ذهبت إيزابيل للأغواط في مهمة للبحث عن مصير موت الماركيز دي موريس

بمساعدة من سليمان الذي دلها على شخص تجد أجوبة عن أسئلتها عنده يعمل بالمكتب

العربي بالأغواط رغم المخاطر و الصعوبات التي قد تواجهها في رحلتها"انطلقت باتجاه الأغواط متسلحة بالبوصلة، ومسترشدة بالقوافل التي تجوب الصحراء دون توقف رغم مخاطرها"[2]فإيزابيل لم تكترث بالخطر الذي سيواجهها في الصحراء وكان المكان بالنسبة لها هو المفتاح الوحيد الذي ستكتشف به حقيقة المجهولة .

-بوسعادة: شعرت إيزابيل بروح المغامرة تدب في قلبها من جديد فكانت وجهتها زاوية الهامل ببوسعادة ولم تفوت فرصتها لالتقاء مع الرسام دينيه فذهبت للمعرض الذي أقامه في بيته لعرض لوحاته المبهجة "بوسعادة النمرة المتزينة بالحدائق السحرية و الماء المنساب على الأحجار البيضاء الوردية، إنها إحدى الجنات الثالث: بسكرة والأغواط و بوسعادة"[3]وهكذا وصفت إيزابيل بوسعادة وعن حبها لها ولناسها في مناقشاتها للوحات التي رسمها دينيه عن هذه المدينة الأسطورية.

-الزاوية القادرية: اختارت إيزابيل طريق الإسلام فانضمت إلى الزاوية القادرية و أصبحت عضوة فيها . ذكر لها شيخ الزاوية أصول قبولها و أرشدها إلى الطريق

---

[1] الرواية، ص 145/144.

[2] الرواية، ص159.

[3] الرواية، ص194/195.

الصحيح و أمرها بنطق الشهادتين و أعطى لها مسبحة دليل انتمائها إلى أخوية القادرية لقوله :

" الآن أصبحت قادريا"[1] فالزاوية القادرية تمثل بالنسبة لإيزابيل مكانا للتجرد والخشوع والانتماء الروحي .كما تمثل فضاء للصفاء والتطهر الداخلي وتجسد مفهوما عن الإسلام البسيط النقي الذي كانت تبحث عنه.

-روسيا: ربطت بها علاقة طفولة و حب و حنين و تعلقا خصوصا أن روسيا مهد للأدب و الإبداع وإيزابيل تعشق الأدب والأدباء لقولها :"كان حب روسيا يمزقني باستمرار، و كلما ازداد بعدي عنها، كان هذا التعلق يزداد عنفا. كانت مثل دب في شتاء طويل تستيقظ بداخلي... و كلما قرأت لأحد الأدباء الروس انتفض هذا الدب بداخلي"[2] فقولها هنا يعكس لنا علاقتها بوطنها الغائب ،لكنه ساكن في الأعماق بعنف وعمق ، فروسيا تمثل لها الهوية ،الذاكرة والانتماء المكبوت والدب بما فيه من قوة غرائزية يعبر عن قوة الحنين التي تفجرها القراءة وتُعيد أحياء ما كُبت داخليا.

_قرية البهيمة: لم تشعر إيزابيل بالوحدة عند سفرها لقرية بهيمة لتلتقي مع الإخوان القادرية في عين ماضي فوصفت إيزابيل شعورها بالقرية :"السفر إلى بهيمة يشعرك بأنك تسافر إليها منذ فترة طويلة"[3]وكذلك قولها:"لم أشعر مطلقا بالوحدة"[4] سرعان ما

---

[1] الرواية، ص174.

[2] الرواية، ص229.

[3] الرواية، ص206.

[4] الرواية، ص 206.

تحول هذا المكان بالنسبة لها لذكرى مأسوية عندما تهجم عليها أحد المعتوهين الذين لهم عداوة مع أصحاب الزاوية القادرية :"هذا المعتوه أراد أن يقتل سي محمود ياشيخ "[1]

-الجنوب الوهراني (عين الصفراء): هذه المرة لم تكن انطلاقة مغامرة كما حدث لها في المناطق السابقة، بل إنها رحلة للعمل و الشغف بطلب من صديقها باريكاند للتوجه لعين الصفراء لتحظى بفرصتها بأن تصبح مراسلة حرب :"تلقت إيزابيل رسالة من الصديق باريكاند يطلب منها الذهاب إلى منطقة عين الصفراء"[2]. فلا أحد يعرف إيزابيل هناك و هذا ما يحفزها على المتعة في هذه الرحلة :"كان هناك عنصر من المتعة في هذه الرحلة الرائعة، نوع من البهجة البدائية"[3]

2_1_2 الأماكن الغير متصالحة معها:

-المدينة: إيزابيل تكره المدينة بشكل كبير بسبب الضوضاء و الضجة فيها فلا تمنحها الشعور بالراحة و الهدوء "المدينة تخنقني و تعذبني، إنها الألم و الانزعاج بالنسبة لي"[4]

-المستشفى العسكري: نقلت إيزابيل إلى المستشفى العسكري بسبب إصابتها و حالتها الحرجة، وهذا البقاء الملزم أخذ يسترجع لها المشهد المهول" نقلت إيزابيل التي كانت فاقدة للوعي في حالة حرجة إلى المستشفى العسكري"[5]. لكنها عادت إليه مرة أخرى لاستجواب الجرحى فكان منظرهم كلما رأتهم يبعث في نفسها الحزن و الغضب من

---

[1] الرواية، ص 209.

[2] الرواية، ص219.

[3] الرواية، ص219.

[4] الرواية، ص18.

[5] الرواية، ص209.

المتسببين في إلحاق الضرر بهم ،" وحدها المستشفى هي التي تظهر ماهية الحرب"[1]

– السجن: لم تكن إيزابيل على دراية في رحلتها للصحراء أنها ستنقلب إلى كابوس ينهي بها لإيقافها من قبل الجنود مع الموقوفين في السجن :"اقتيدت إيزابيل إلى السجن رفقة أولئك الموقوفين" [2] فقضت ليلتها في غرفة محتشدة بالسجناء تخرج منهم روائح كريهة وهم في حالة لا يرثى لها أثر التعذيب على يد الحراس :"كانت ترى الحراس يخلعون أحزمتهم و يضربون بها السجناء، ثم يأخذون الواحد تلو أخر"[3]. فالسجن بالنسبة لها ليس مجرد مكان للاعتقال بل تجربة وجودية معبرة كما يعبر عن الثمن الذي دفعته مقابل تحررها سواء في الجسد أو الفكر.

–تنس: لم تطل المقام بها مع زوجها لانتشار الشائعات بسبب تحررها و استقلالها كما أنها مغضت نمط حياتهم ولم تستطع التعامل مع أكاذيب الدعاة الاستعماريين ويتضح هذا في قولها :"لقد لعنت هذه البلدة و هؤلاء المعمرين و الجنود المقتنعين بأنهم يعيشون في الجنة"[4] فالبلدة هنا ليست جنة بل مكان للظلم والعنف والاستغلال لكن المستعمر يزيف الحقيقة ،وهذا ما أدى إلى انفعال البطلة واشمئزازها من الوضع واتخاذها موقفا ثوريا ضده

2_2_ الزمان: يمثل الزمن محور الرواية و له أهمية بالغة و فنية باعتباره عنصر أساسيا في تشكيل البنية السردية، فلم يعد ينظر إليه أنه تعاقب الليل و النهار، بل أضحى يشمل ميادين مختلفة بوجود الإنسان بهذا لا يمكن إهماله فلا بد أن تحكى الرواية في زمن

---

[1] الرواية، ص222.

[2] الرواية، ص187.

[3] الرواية، ص191.

[4] الرواية، ص 233

معين حاضر، ماضي، أو مستقبل، و نجد في الرواية نوعان من الزمن زمن نفسي و آخر طبيعي مرتبط بشخصية البطل و متصل بها متمثل في مقاطع سردية من الرواية توضح لنا العلاقة التي جسدها الراوي في روايته:

2_2_1_الزمن النفسي (الداخلي): عرفته محبة حاج معتوق بأنه:" الزمن الذي يتخطى الأيام و الشهور و السنين و يختلط فيه الماضي و الحاضر و المستقبل فهو يرتبط بنفسية الإنسان و يؤثر في النص فيمنحه طابعه الوجداني"[1] فهذا الزمن يخضع لحالات الوجدانية لإنسان و نفسيته غير مرتبط بالقياسات الزمنية و يتجلى في رواية إيزابيل في قولها :" ليس لدي ماض أتمسك بيه و مستقبلي غير محدد.."[2] هنا إيزابيل لم ترتبط ارتباطا وثيقا بماضيها و ذكرياته سواء الجيدة منها أو المؤلمة و كأنها تريد أن تتحرر من عبء الماضي نتيجة صدمات التي تعرضت لها و هي في وسط عائلي كما أن لديها شعور غير مطمئن من ما سيحدث لها في المستقبل و عدم التيقن به فهي تشعر بأنها في حالة ضياع و تفتقر لشعور بالأمان، و في قول آخر عن ماضيها تقول إيزابيل:" يحترق الماضي أمامي، و تمكث أحلامي رشيقة كالغزال.."[3] فهنا تعكس حالة تطهير نفسي يتبعها تجدد وإصرار على الحياة رغم ما كان ،فتدفن ماضيها بنار ،إلى أن أحلام المستقبل تبقى و تتنفس بالأمل و جمال المستقبل.

---

[1] سامية بوحصان،البناء السردي في الرواية الجزائرية:طوق الياسمين لواسيني الأعرج،مذكرة لنيل شهادة ماستر،قسم اللغة والأدب ،جامعة قالمة ،2014،ص58.

[2] الرواية، ص22.

[3] الرواية، ص113.

و عن استرجاعها للذكريات المؤلمة التي أصابتها نجد قول الكاتب:" إنها تريد البكاء في كل مرة تسترجع فيها المشهد..."[1] وهذا بسبب خوفها أثناء محاولة قتلها فأثرت على نفسيتها و السبب وراء كره بعض الأشخاص لها.

وفي قول آخر عن ذكرياتها مع صديقها باريكاند عن حثه لها عن تطور الكتابة لديها بما أنها تريد أن تصبح كاتبة مشهورة و تجد السلام النفسي و الإلهام في عمق بحر الحروف و

الكلمات:"وذكرني بلقائنا الأول حين قال لي: لكل حرف رائحة .."[2]

وفي مشهد آخر عن استحضار وصايا والدتها كدليل نجاة في لحظة تهتز فيها ذاتها و يقودها كبرياؤها إلى نبش الذاكرة رغم ما قد تحمله من وجع:" كانت من حين لأخر تسترجع وصايا والدتها كغذاء و فاتورة حياة، في ظرف يظل كبرياؤها يستفز الذاكرة"[3]

فهنا دلالة عميقة تجمع بين الحنين لألم وألم الفقدان و الذكريات والاعتزاز بالذات.

2_2_2_الزمن الطبيعي (الخارجي): يعنى بالزمن الطبيعي هو الزمن العام و التابع (الوقت) الذي نستعين به بواسطة الساعات و التواريخ والأيام، و يتجلى في تعاقب الليل و النهار و الفصول وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت و غيرها من المظاهر التي تبرز وجود الأرض و لا نعرف هذا الزمن في الرواية إلى إذا أفصح عنه الكاتب وحده أو أحد الأشخاص الذي عايشوه فترة كتابه للرواية و يتضح هذا النوع في رواية إيزابيل في

---

[1] الرواية،ص209.

[2] الرواية، ص121.

[3] الرواية، ص203.

قولها:" أجمل ما أعيشه في هذا المساء، هو هذا الدوار من السعادة، دوار تقفز فيه رغبتي، رغبة الاختراق في عالم غير معروف"[1] فهنا الزمن محدد و هو المساء الذي يصور لحظة من النشوة الوجودية حيث تتحول السعادة لطاقة مفعمة نحو معرفة المجهول و الرغبة في كشف عالم آخر.

_ و في قول آخر لها:"على مدار أربعة أيام كنت انطلق وحيدة في الصباح كنسر منتصر أعود في المساء كطائر بلا جناح، يجرهما على الأرض"[2] في هذه العبارة تحمل لنا دلالة على الإنهاك النفسي الذي يجتاح إيزابيل فتبدأ ذاتها في يومها مفعمة بالأمل و الإيجابية لكن في نهاية اليوم تعود مثقلة بالخذلان و محبطة، وكأن اليوم هو معركة تخوضها كل مرة

فالانقلاب من نسر منتصر إلى طائر بلا جناح يكشف لنا من الاستنزاف الداخلي المتكرر الذي تعيشه. وعن شعورها و مواجهتها للعزلة كل ليلة كأنه وحش يتربص بها قولها:

"عند الغسق أحس بقلق عميق، يزداد في عتمة الليل. أشعر بأني محاصرة من قبل وحش اسمه العزلة.. وحش ماكر يترقب أدنى لحظة غفلة ليستولي علي"[3]

وعن رغبتها في الهروب من الزمن يتجسد قولها في:"أردت أن نتسامر الليل كله معا،وألا يأتي الصباح أبدا..."[4] فهنا إيزابيل كانت بحاجة لإنسان لتبقى معه في لحظة قرب و عن

---

[1] الرواية، ص123.

[2] الرواية،ص153.

[3] الرواية ،ص20.

[4] الرواية، ص158.

رغبتها العاطفية في امتداد الزمن للحظة حميمة بحيث يصبح الليل مساحة للتواصل العميق والحديث وسيلة للبقاء في دائرة عن الدفء و المشاركة.

وفي تاريخ آخر حيث كان المشهد لإيزابيل مع رفيقها مرعبا لإقامة الحداد للمساجين الأهالي جزاء وقوفهم ضد العبودية و الظلم و التعسف" ثم دعانا إلى حضور قداس سيقيمه غدا في الكنيسة بمناسبة 15 أوت"[1]

وفي مشهد آخر تأمل إيزابيل لليل فترى في الليل فرصة لانكشاف الروحي و الجمال الخفي و تحول العزلة من تجربة قاسية إلى نافذة على الوجود بتحول الليل إلى عالم سري ينبض بالحياة رغم هدوئه، عالم ينكشف لمن يملك الحواس المفتوحة و الخيال الحي:

" فكأن النهار هو حياة الكائنات و الليل هو حياة الأشياء"[2]

[1] الرواية، ص141.

[2] الرواية، ص241.

3_ الحدث وعلاقته بالبطل:

تدور أحداث الرواية عن رحلات وسفريات البطلة إيزابيل نحو الشمال الإفريقي أي الجزائر

بكل شرقها و غربها و جنوبها و شمالها بزي رجل عربي فارسي "محمود السعدي" لطالما عاشت و تربت في وسط بيئة متحررة حيث كانت تهوى حياة الصبيان فكانت لا تشعر

بعالمها الأنثوي بل إنها تنتمي لعالم آخر ،ودليل ذالك قولها في الرواية :"لم أشعر أبدا بأنني مثل الفتيات الأخريات، بدا لي أنني أنتمي إلى عالم آخر غير عالمي الأنثوي"[1]

_ارتحلت بذاتها إلى وسط البدو و الواحات و الصحراء العربية و شعبها و حياتهم لطالما

استهوتها معيشتهم و أرادت أن تكشف عن عقلياتهم بارتدائها للزي الرجالي لكي تتقل في حرية وسط المجتمعات الإسلامية ،وهذا أدى إلى اعتناقها للإسلام:" لقد اخترت طريق الإسلام"[2] واختارت الجزائر وطنا روحيا وثقافيا. كانت متعددة المواهب تكتب المقالات و الرسائل و تقوم بنشرها في المجلات و الصحف ، كما أنها انخرطت في أعمال تخص حياة الأهالي (صحافية ،مراسلة حرب،..) لكن اتهمت بسبب عملها بالجوسسة رغم التعاطف الكبير الذي قدمته للأهالي ومصداقية عملها.

إلى أنها كانت دائما محاطة بالهواجس و شعورها بعدم الاستقرار لما سيحدث لها في المستقبل لكن البيئة العربية دائما ما تشعرها بالارتياح، ما يجعلها تخوض في سير المغامرة الكشف نحو المجهول.

---

[1] الرواية، ص97.

[2] الرواية، ص 172.

عانت إيزابيل تهميشا من القيادات الاستعمارية حاولوا طردها و سحبها باعتبارها رعية

روسية، تعرفت على زوجها سليمان و كانت العلاقة بينهما في بادئ الأمر سرية و كان السند الأول في كل سفرياتها و ساعدها للوصول لمبتغاها .

تم اغتيالها في الوادي من قبل أحد الأشخاص الكارهين لأصحاب الزاوية القادرية فنقلت

للمستشفى و بعد خروجها كانت في بعض الأوقات تشعر بالصداع الشديد في الرأس وهذا كان بسبب مرضها بداء الملا ريا فتخلت عن فكرة الذهاب إلى الجنوب و عادت إلى عين الصفراء والتحقت بزوجها سليمان في منزل استأجرته، و لكن المفاجأة حدثت لها بحدوث فيضان دفنها تحت الأنقاض و تمكن سليمان بالفرار بعد أن حاول البحث عنها وحزنه الشديد على فراق إيزابيل :"لقد عثروا عليها ميتة، وسط الأنقاض"[1]

بالرغم إثارتها لفضول كل ما كان يلتقي بها أو يسمع عنها و ينظر إليها بشخصيتها الذكورية إلى أنها في الأخير وجدت أملها وذاتها و حريتها و الطريقة التي ستعيش بها حياتها ،لقد وجدت ما كانت تسعى للوصول إليه من خلال كتابتها الأدبية أو المذكرات

التي كانت شاهدا على كل مسار حياتها فكانوا الدليل على عزمها وإصرارها

للخوض في هذه المعركة الذاتية المتحررة دون مراعاة للقيل و القال وراء ظهرها .

[1] الرواية، ص09.

خاتمة

من خلالنا بحثنا في شخصية البطل في رواية "إيزابيل" للكاتب " لسليم بتقة" ،

في محاولة منا تسليط الضوء على صور الشخصية وأبعادها الدلالية، وعلاقتها مع الشخصيات والفضاء الروائي ،توصلنا إلى أهم النتائج نذكرها في التالي:

1_ تُعد إيزابيل إيبرهارت شخصية فريدة من نوعها ،مثيرة للجدل جمعت حياتها بين المغامرة والكتابة والصحافة ،والتحرر من القيود الاجتماعية.

2_ تحدت الأعراف الاجتماعية ،حيث اعتمدت حياة الذكورية بزي رجل بدوي"سي محمود السعدي"لتتمكن من التنقل بحرية وسط المجتمعات المحافظة.

3_ تأثرت بوفاة والدتها مما دفعها نحو التمرد والانطلاق في رحلات البحث عن الذات واستقلالية حريتها.

4_تمثل إيزابيل نموذجا للمرأة المتحررة التي تتحدى التقاليد لكنها تستغل أحيانا قي سياقات سلطوية،مما يجعلها تفقد بعض من استقلاليتها.

5_ تبنت الثقافة الإسلامية والعربية وكان تعبيرا عن تحول داخلي وعميق وانجذاب روحي وثقافي لشعورها بالانتماء والحرية.

6_ نشأت علاقة تعاطفية عميقة بينها وبين الأهالي ،فكانت ترى فيهم الكرامة والإنسانية عكس الصورة المزيفة التي كان يحاول الاستعمار بزرعها عنهم.

7_ يعكس البعد النفسي لإيزابيل مسيرة امرأة تحاول التوازن بين الألم والحرية والبحث عن ذاتها في عالم غير متسام.

8- استندت العلاقة بين البطلة والفضاء الروائي علاقة تكامل نفسي داخلي وصراع وجودي مرتبط بالخارج.

8_ نسجت إيزابيل علاقات إنسانية معقدة تعكس رؤيتها للعالم :مزيج من التمرد،البحث عن المعنى،والانتماء الأخر .لم تكن تنتمي لأي طرف بل كانت تعبر الحواجز الدينية، الثقافية، والجندية، وتعيش على حدود بين العوالم.

9_ كتبت عن تجاربها في الشمال الإفريقي والمجتمعات البدوية،وقدمت نظرية نادرة وصادقة تنقل فيها واقع الصحراء الجزائرية.

10_ توفيت إيزابيل في سن مبكرة لكن بالرغم من قصر حياتها إلا أنها تركت أثرا أدبيا وفكريا عميقا تجمع فيه بين الوحدة والموت والانتماء

قائمة المصادر

و المراجع

أولا:المصادر.

1_ سليم بتقة، إيزابيل،ط1،دارعلي بن زيد للطباعة والنشر،بسكرة،الجزائر،2024،

ثانيا:المراجع.

أ-الكتب العربية:

2_ أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، مكتبة الإسكندرية، (د.ط)،1984.

3_ شوقي ضيف ،البطولة في الشعر العربي،دار المعارف،ط2،القاهرة،1984.

4_طه وادي ،دراسات في نقد الرواية،دار المعارف،ط3،القاهرة،1994.

5_ الفيروز الأبادي،قاموس المحيط،دار الحديث،م1،(د.ط)،القاهرة،2008.

6 _ كارم محمود عبد العزيز، أساطير في العالم القديم، مكتبة النافذة، (د.ط)،2007.

ب-الكتب المترجمة:

7_ أرسطو، فن الشعر،تر:إبراهيم حمادة،مكتبة لأنجلو المصرية،(د.ط)،2009.

8- جوزيف كامبل ،البطل بألف وجه،تر:حسن صقر،دار الكلمة للنشر والتوزيع،(د.ط)،دمشق،2003.

ج- المعاجم:

9_ ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة،2018.

10_ محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

د- المجلات:

11_ أمل عبد الكريم ،تعدد أصوات :إشكالية المصطلح،قسم اللغة العربي،مجلة كلية الآداب واللغات ،ع66،جامعة بني سويف،2023.

12_ هشام العايب،تمظهرات البوليفونية(تعدد الأصوات) في رواية :تفنست ل "عبد الله حمادي ،مجلة كلية الآداب واللغات،م 2،ع25،بسكرة،2019.

13_ متلف آسية، البوليفونية وجماليات تعدد أصوات السردية في رواية :أشباح المدينة المقتولة،ل "بشير المفتي "،مجلة اللغة الوظيفية،م5،ع2،جامعة شلف،(د.س).

15_نسيمة زمالي،البطل في الآداب العالمية:من الأسطورة إلى الحداثة،مجلة الذاكرة،ع5،جامعة تبسة ،2015.

و-الأطروحات والمذكرات:

16_ إيمان محمود ذيب محمد ،البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية ،مذكرة لنيل الماجستير في اللغة العربية و أدابها،كلية الدراسات العليا،جامعة فلسطين 2013.

17_رحيمة بن عدة ،تحولات صورة البطل في الرواية الجزائرية المعاصرة :اختفاء سيد لا أحد ل"أحمد طيباوي أنموذجا-دراسة موضوعية-،،مذكرة لنيل شهادة الماستر،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة المدية ،2022.

18_ سليماني نوال،البطل في رواية:دمية النار ل"بشير المفتي،مذكرة لنيل شهادة الماستر،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة قالمة،2017.

19_ سامية بوحصان ،البناء السردي في رواية :طوق الياسمين ل "واسيني الأعرج -أ نموذجا-،مذكرة لنيل شهادة الماستر،قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قالمة،2014.

20_عبير مريجة،صورة البطل في رواية:شاهد العتمة ل"بشير المفتي،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة بسكرة،2021.

21_ عائشة بن حافظ ،زكريا بوزيدي،بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ مذكرة لنيل شهادة الماستر،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة مسيلة ،2019

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: البطل في الرواية العربية المعاصرة	
المبحث الأول: مفهوم البطل	04
1 _ لغة	04
2_ اصطلاحا	05
المبحث الثاني: أنواع البطل	10
1_ البطل الأسطوري	10
2_ البطل الملحمي	13
3 _ البطل التراجيدي	16
المبحث الثالث: البطل في الرواية التقليدية و المعاصرة	18
1_ الصورة التقليدية للبطل	18
2 _ الصورة المعاصرة للبطل	20
المبحث الرابع: استبدال البطل بالأصوات السردية	22
الفصل الثاني : تجليات ملامح البطل في الرواية	
المبحث الأول: تحولات صورة البطل	25
1 _ البطل المأساوي	25
2 _ البطل المغترب	28
3 _ البطل المثقف	32
المبحث الثاني: أبعاد شخصية البطل في الرواية	37

1 _ البعد الجسمي الخارجي	37
1 _ البعد النفسي الداخلي	40
3 _ البعد الاجتماعي	44
المبحث الثالث: البطل و البناء الفني للرواية	48
1 _ علاقة البطل بالشخصيات	48
2 _ البطل و الفضاء الروائي	53
2_1_ المكان	53
2 _2 _الزمان	60
3_ الحدث و علاقته بالبطل	64
خاتمة	66
قائمة المصادر و المراجع	68
فهرس المحتويات	

ملخص:

تقدم هذه الدراسة شخصية البطل في رواية إيزابيل ل "سليم بتقة" ،التي تهدف للكشف عن ملامح هذه الشخصية وأبعادها الدلالية، حيث تنطلق بتوضيح بعض المفاهيم الأولية :البطل، وفيما تمثلت أنواعه، وتحول صورته من الرواية التقليدية إلى المعاصرة، ثم تلاشيه تماما كشخصية منفردة في الرواية حيث يتم استبداله بأصوات الشخصيات الأخرى، فيتمثل صوت جماعي لا فردي.

أما عن أهم ما يميز هذه الدراسة هو ترصد لشخصية البطلة إيزابيل ،ومغامرات حياتها ،ورحلاتها نحو المجهول بارتدائها اللباس الذكوري متحدية الأعراف الاجتماعية في سبيل حريتها والكشف لذاتها مما يستدعي القارئ نحو مشاهدة ممتعة تجعله يتعمق أكثر في التعرف على هذه الشخصية فير النمطية ،متسائلا نفسه عن سبب تغييرها لأسلوب حياتها والدافع الذي جعلها ما تريد أن تكون عليه.

Summary :

The study explores the character of the protagoniste in ISABELLE's Novell by Salim Betka which aims to uncover the features and semantic dimensions of this charater.The study begins by clarifying some initial concepts such as: the notion of the hero, his types and how his image has evolved from traditionnel novel to contemporary one then his eventually disappearing as an individual character in which he is often replaced by collective voice rather than individual one.

The most important thing that distinguishes this study is the focus on the character of the heroine ISABELLE, her life , adventures and journeys into the unknown. She challenges social norms by wearing male clothing in pursuit of her freedom and self-discovery which invites the reader into an engaging experince that prompts deeper exploration of this uncoventionel character by questionning himself about the reason for her life transformation and what drove her to become who she truly want to be.